

لا بحر في غزة.. سردية التاريخ..



سليم أحمد حسن

لا بحر في غزة.. سرديّة التاريخ..



سليم أحمد حسن

جميع الحقوق محفوظة ويمنع طبع أو تصوير الكتاب
أو إعادة نشره بأي وسيلة إلا بإذن خطي من المؤلف
وكل من يخالف ذلك يعرض نفسه للمساءلة القانونية
الطبعة الأولى: 2026

بيكاتب المقدمة..



د. زياد أبو لبن

في هذا الكتاب، لا يكتب سليم أحمد حسن التاريخ بوصفه سرداً مكتملاً أو وثيقة مغلقة، بل يفتح على احتمالاته، ويعيد تفكيكه عبر شذرات حية دونها في لحظات اشتباك مع الوجد الفلسطيني، حيث تتقاطع الذاكرة مع الراهن، ويتحول التوثيق إلى موقف، والتحليل إلى شهادة. هنا، لا نجد تاريخاً تقليدياً للقضية الفلسطينية في زمنها الحاضر، بل نقرأ سرديةً متشظية، تنبض بما هو أبعد من الحدث: بروحه، وأثره، وتداعياته المفتوحة على الإقليم والعالم.

"لا بحر في غزة.. سردية التاريخ" ليس كتاباً عن الماضي بقدر ما هو كتاب عن استمراره، عن ذلك الزمن الفلسطيني الذي لا ينقضي، بل يعيد إنتاج نفسه في كل عدوان، وكل حصار، وكل محاولة لطمس

الحكاية. يتنقل الكاتب بين أبرز المحطات التي مرّت بها القضية الفلسطينية، متتبّعاً التحولات الإقليمية والدولية، كاشفاً عن انعكاسات العدوان الإسرائيلي المتكرر على الضفة الغربية وقطاع غزة، ومحلاً شبكة العلاقات المعقّدة التي تحكم المشهد، من الاتفاقيات الدولية إلى قرارات المحاكم الجنائية، ومن تقارير المنظمات الأممية إلى السياسات الأمريكية المنحازة والداعمة للاحتلال.

وفي هذا السياق، لا يغفل الكتاب عن قراءة مآلات "الاتفاقيات الإبراهيمية" وما تركته من أثر عميقٍ في بنية الموقف العربي، وانعكاساتها المباشرة وغير المباشرة على جوهر القضية الفلسطينية، حيث تتبدى الأسئلة أكثر حدّةً، وتغدو الإجابات أكثر التباساً. ومن خلال هذه الشذرات، يقدّم الكاتب رؤيته الخاصة، لا بوصفها حكماً نهائياً، بل كفعل تفكيرٍ مفتوح، يتقاطع فيه التحليل مع الاستنتاج، ويستند إلى وعيٍ نقديٍّ لا يساوم على الحقيقة. ولا يكتفي الكتاب بالسرد والتحليل، بل يفسح مساحةً للصوت الشعري، حيث تتجلى خمس قصائد تُضيء جانباً آخر من التجربة: " غزة مشروع شهيد" بما فيها من تصميم على النصر والشهادة، "نشيد أطفال غزة"، بما يحمله من براءة مكسورة وأملٍ يقاوم؛ ونشيد الغضب" ومعناه فيه، "رسالة إلى ننتياهو"، التي تنطوي على مواجهة أخلاقية

وسياسية؛ و"رسالة لترامب"، التي تعكس وعياً حاداً بطبيعة القوة وخطابها. بهذه النصوص، يتكامل السرد مع الشعر، ليشكلاً معاً نسيجاً إنسانياً يعبر عن عمق المأساة واتساع الدلالة.

إن هذا الكتاب، في جوهره، محاولة لاستعادة السردية من بين ركام التزييف، وإعادة توجيه البوصلة نحو الإنسان الفلسطيني، بوصفه مركز الحكاية وغايتها.

هو نصٌ يكتب غزّة لا بوصفها مكاناً محاصراً فحسب، بل رمزٍ لغياب العدالة، وكحضورٍ دائمٍ في ضمير العالم، حتى وإن بدا - في عنوانٍ موجع - أنه "لا بحر في غزّة".



غزة مشروع شهيد..

لك الله يا غزة، نعم ان العيون لتدمع، والقلوب لتحزن، وإنّا على مصائبكم متألمون.. ولكن لن تفيدكم دموعنا وأحزاننا، وطلب الرحمة من الله لشهداءكم.. والصبر على مصائبكم وبلواكم.

فالقهر والحزن والألم الظاهر من كل أب وأم وهم يشاهدون الرياح تقتلع خيامهم، وتبقيهم بالعراء تحت الأمطار والوحل والبرد والجوع، وتهلك أجسادهم وما تبقى من ممتلكاتهم.. وقلة نومهم لحرصهم على توفير الحضان الدافئ لأطفالهم حتى تغفوا عيونهم.. والألم والقهر الحزن الأكبر، على أمة عربية و اسلامية فقدت كل أحاسيسها ومقومات وجودها و اسلامها وعروبته.. ورؤساء دول عالميه غريبه وعربيه تم خصيهم وأصبحوا عمي بكم لا يتكلمون، وشعوب عربيه و اسلامية و فلسطينية، تنعم بالدف في بيوتها وتتفقد شبابيك وأبواب منازلها حتى لا يؤذي البرق والرعد وصرير الرياح عيونهم وأذانهم.

فهل سيسامحنا الله أو التاريخ نحن أمه المليار عربي ومسلم الذين عجزنا عن حمايتهم ووقف الإجرام ضدهم.. ونعجز اليوم عن إرسال

مساعدة تسد جوعهم وتخفف عنهم الآلام، هل فتاعاتنا ما زالت بأن أداء العمرة أو الحج، هي أفضل عند الله من سد جوع فقير وألام بانس محتاج..

تعد الحرب حالة استثنائية في حياة الإنسان، خلالها لا يمكن للمرء أن يمارس حياته بالطريقة المعتادة، وتخرج كافة التفاصيل اليومية عن الروتين المعتاد.

في قطاع غزة، يعيش السكان حروبًا متصلة منذ حوالي عشرين عاما، وكأن حياتهم حرب تتخللها أوقات متباعدة من الهدوء.

وخلال الحرب، يختبر الإنسان مشاعر مختلفة، تخرج عن المألوف، إذ يكون عليه أن يعرف الخوف في أقصاه، ويستمتع لصوت صراخه الداخلي، مع كل لحظة يشتد فيها القصف من حوله.

مشاعر أخرى، تشمل القلق الوجودي، الخوف من الموت، الرعب، والذهول من رؤية الموتى، والأشلاء، والمباني المنهارة على رؤوسهم، النيه والنزوح والألم والتشتت، مشاعر جمّة يختبرها أهل غزة مع احتلال ظالم بغيبض.



غزّة مشروع شهيد..

في بيتي " خارطة " لفلسطين ..

هي طول الوقت أمامي

نظرت إليها اليوم..

مخدولا، وحزينًا، وكئيبيًا..

ووصلت إلى غزّة..

قلت: آآه يا غزّة!

فجأة.. تحوّل كل الحائط شاطيء بحر،

ورمال الشاطيء يصبغها الدّم..

وصراخ " هدى " يملأ كلّ الدنيا

"ياباب.. ياباب.. يابا "

قالت لي: ودموع الهزء بعينيها

اسكت.. عيب!

لا تبدأ بالخطب وبالآهات!
لا تُرجع أهلي الكلمات،
لا تُرجع أيّ أسير، أو أيّ شهيد
وليسكت كل الخطباء، وكل الشعراء،
عيب.. عيب..!

وليسكت كل الزعماء، وكل الرؤساء،

عيب.. عيب.. عيب..!

ولتسكت كل شعوب العالم،

عيب.. عيب.. عيب.. عيب..!

بلّغ كل الدنيا عني..

غزة لن ترمع إلا لله..

غزة.. صامدة كالطود الشامخ،

غزة: سهلاً، وجبالاً، ورمالاً..

بحراً، وشيوخاً، ونساءً..

شبابًا، ورجالا.. مشروع شهيد.
وعليكم في الوطن العربي، وبكل العالم،
أن تحصوا من نشرات الأخبار،
أعداد الأسرى والشهداء..
وتقولوا .. والخزي يعزىكم..
صار العدد كبيرًا جدًا..
والحبل على الجرار..
عذراً غزّة.. عذراً لرجالٍ، لشبابٍ.. لنساء..
للأطفال وللشهداء.. لا نملك شيئاً.. نُعطيه لكم..
لا نملك غير دعاء الضعفاء..
أترى..؟ هل يقبلُ ربّ النَّاسِ دعاءَ الضعفاءِ.
غزة لا تنزف.. بل تتبرعُ بالدمِ لقادتينا
ولكلِّ الزعماءِ.. فهم أصحاب دمٍ نجسٍ
أو حتى دونَ دمَاءِ.

& & &

غزة قبل طوفان الأقصى..

1- البناء والمعمار:

- كانت غزة مدينة مزدهمة نسبياً لكنها متناسقة البنية العمرانية، تمزج بين المباني القديمة التقليدية والمنازل الحديثة قبل النزاعات الكبرى.

- البيوت التقليدية: غالباً ما كانت مبنية من الحجر المحلي، مع فناء داخلي، وأسقف خشبية أو حجرية.

- المباني الحديثة: ظهرت أبنية سكنية متعددة الطوابق، بعض المكاتب الحكومية، ومجمعات تجارية صغيرة.

- الشوارع: معظم الشوارع كانت مرصوفة، مع أحياء قديمة تعكس الطابع التاريخي للمدينة، خصوصاً في مناطق مثل غزة القديمة.

2- الحدائق والجمال: - كانت تتميز ببعض الحدائق العامة

وأماكن التنزه، مثل حدائق البحر المتوسط على الساحل. والحدائق الصغيرة كانت موجودة في وسط الأحياء، مع أشجار النخيل والزيتون التي أضفت جمالاً طبيعياً.

- الجمال الطبيعي: موقع غزة على البحر المتوسط منحها شواطئ طويلة، وكانت المقاهي والممشى على الشاطئ مكانًا شائعًا للاسترخاء.

3- التعليم والجامعات: - قبل النزاعات الحديثة، كانت غزة تضم عددًا من المدارس الحكومية والخاصة، مع مستوى تعليمي متقدم نسبيًا.

4- الجامعات:

* جامعة غزة.. واحدة من أقدم الجامعات.

* جامعة الأزهر.. جامعة إسلامية عريقة.

* جامعة فلسطين.. متخصصة في العلوم والتقنية.

* هذه الجامعات ساهمت في تعليم آلاف الطلاب في تخصصات متنوعة مثل الطب، الهندسة، العلوم، والآداب.

5- الصحة والمستشفيات:

- كانت غزة تحتوي على مستشفيات حكومية وخاصة متعددة، بعضها مجهز بشكل جيد قبل النزاعات الكبرى.

* أبرز المستشفيات:

* مستشفى الشفاء: أكبر مستشفى حكومي يقدم خدمات طبية كاملة.

* مستشفى الأهلي ومستشفى الأوروبي يقدمان خدمات متقدمة في الجراحة والتخصصات المختلفة.
- وكانت هناك شبكة من المراكز الصحية والعيادات لتقديم الرعاية الأولية للمواطنين.

6- الخلاصة العامة:

غزة قبل "طوفان الأقصى" كانت مدينة نابضة بالحياة:

- مزج بين التراث والمعمار الحديث.
- تحتوي على حدائق وشواطئ جميلة.
- تملك نظامًا تعليميًا قويًا وجامعات ومؤسسات تعليمية.
- مزودة بمستشفيات ومراكز صحية لتلبية احتياجات السكان.
- كانت مركزًا اقتصاديًا وتجاريًا نشطًا نسبيًا مع أسواق شعبية ومراكز خدمات.

نشيد الغضب.. ماذا نقول لكم..

يا أهلُ في غزّة، يا أهلنا بجنين
يا أهلنا في كل شبر من ذرى أفلسطين
ماذا نقول لكم والماء في فمنا
والفرقة انتشرت لتعيش في دمننا
لأنحنُ نعرفكم أو أنتم منّا
اليأس يملأنا والخوف يهزمنا
ماذا نقولُ لكم؟

ماذا نقولُ لكم والنارُ تستعزُ
أي الكلام يُقال إن زغرد الحجرُ
لا قول بل أفعال يأتي بها الظفر
أنتم لنا الآمال والكل ينتظرُ
ماذا نقول لكم؟

ماذا نقول لكم في البعد يا أحباب
العيد يأتينا والحب عنا غاب
اللهو يلهينا عنكم بغير حساب
وصراخكم فينا لم يلقَ أي جواب.

أطفالكم أبطال أعلام في القمّة
ورجالكم ونساؤكم وشيوخكم همّة
وجهادكم بالنار وجهادنا كإمّة
يا صفوة الأحرار ، يا شعلة الأمّة.
ماذا نقول لكم؟

شهداؤكم أحياء في جنّة الرضوان
أحيائنا أموات في عالم النسيان
يا مرحبًا بالموت في نصرة الأوطان
أنتم جنود الحق فرسان في الميدان
سلمت سوا عدكم.. سلمت حجاتكم
والله ينصركم.. يا شعلة الإيمان



بدايات إسرائيلية..

قبل حروبها على غزة.

1992-1993 - (أيلول / سبتمبر) اسحق رابين وياسر عرفات يوقعان على اعلان أوصلو الذي نص على تأسيس حكم ذاتي فلسطيني وانهاء الانتفاضة الأولى. ولكن اعمال العنف التي تنفذها الفصائل الرفضة لأوصلو تتواصل.

1993- السعي نحو الحكم الذاتي

اسرائيل تنسحب من معظم قطاع غزة ومن مدينة أريحا في الضفة الغربية المحتلة.

- ياسر عرفات ومسؤولو منظمة التحرير الفلسطينية يعودون الى أرض فلسطين من تونس ويؤسسون السلطة الوطنية الفلسطينية.

1995 - التوصل الى اتفاق مرحلي بين السلطة الوطنية الفلسطينية واسرائيل وضع اسس نقل المزيد من السلطات والأراضي للسلطة. أصبح ذلك الاتفاق أساس ميثاق الخليل لعام 1997 ومذكرة "واي ريفر" لعام 1998 و"خارطة الطريق" الدولية لعام 2003.

2000 و 2001 - انهيار المفاوضات بين رئيس حكومة إسرائيل إيهود باراك ورئيس السلطة الوطنية الفلسطينية ياسر عرفات نتيجة خلافات حول توقيتات ومديات الانسحاب الاسرائيلي المقترح من الضفة الغربية. اندلاع احتجاجات في الأراضي المحتلة إثر زيارة وزير الدفاع الاسرائيلي "أريئيل شارون" الى باحة المسجد الأقصى.. سرعان ما تطورت الى انتفاضة فلسطينية ثانية أطلق عليها اسم "انتفاضة الأقصى".

- (آذار / مارس) ياسر عرفات يعين محمود عباس رئيسا لوزراء السلطة الوطنية الفلسطينية ويكلفه بقيادة عملية التفاوض مع اسرائيل والولايات المتحدة اللتين ترفضان التعامل مع عرفات.

2003 - (أيار / مايو) رئيس الحكومة الاسرائيلية أريئيل شارون يقول إن احتلال الأراضي الفلسطينية لا يمكن ان يستمر الى ما لا نهاية.

2003- (حزيران / يونيو) جامعة الدول العربية تعرب في اجتماع عقده في القاهرة عن قبولها "بخارطة الطريق" التي طرحتها الأمم المتحدة وروسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وقبلتها

- السلطة الوطنية الفلسطينية واسرائيل، والتي تدعو الى إقامة دولة فلسطينية مستقلة والى تجميد الاستيطان في الضفة الغربية.

2003 - (أيلول) محمود عباس يستقيل من منصب رئيس الوزراء نتيجة ما وصفه "بالتعنت الاسرائيلي والأمريكي والمعارضة الفلسطينية لحكومته". وتعيين أحمد قريع خلفا له.

2004- (أذار / مارس) القوات الاسرائيلية تغتال "أحمد ياسين، مؤسس حركة حماس وقائدها، في غزة، وتغتال في الشهر التالي خلفه عبد العزيز الرنتيسي.

2004- (تموز / يوليو) محكمة العدل الدولية تصدر قرارا استشاريا غير ملزم يقول إن جدار الفصل الاسرائيلي ينتهك القانون الدولي ويجب ازالته.

2004 - (تشرين الثاني / نوفمبر) ياسر عرفات يفارق الحياة في مستشفى فرنسي نقل اليه في تشرين الأول / أكتوبر السابق للعلاج.

2005 - (كانون الثاني / يناير) انتخاب محمود عباس لخلافة عرفات رئيسا للسلطة الوطنية الفلسطينية.

2005 - (أيلول / سبتمبر) إسرائيل تسحب قواتها ومستوطناتها من قطاع غزة بالكامل، ولكنها تحتفظ بالسيطرة على مجال القطاع الجوي وموانئه ومعابره الحدودية.

2006- فوز انتخابي لحماس، حركة حماس تفوز في الانتخابات التشريعية الفلسطينية وإسماعيل هنية يشكل حكومة فلسطينية جديدة.

- اندلاع صراع على السلطة بين حماس وحركة فتح. وتجميد الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي المساعدات التي تقدمها للفلسطينيين.

- تعليق إسرائيل لعمليات تحويل عوائد الضرائب إلى السلطة الوطنية الفلسطينية لرفض حماس الاعتراف بوجود إسرائيل ورفضها التخلي عن العنف ورفضها التقيد باتفاقيات السلام السابقة.

- حماس تأسر الجندي الإسرائيلي "جلعاد شاليط" في عملية جريئة فتزد إسرائيل بفرض حصار جزئي على غزة..

- الشيخ أحمد ياسين كان أول زعيم لحركة حماس التي تأسست عام 1987.

2007 - حماس تقصي حركة فتح عن قطاع غزة وتفرض سيطرتها الكاملة على القطاع وإسرائيل تشدد الحصار على غزة. ومصر تغلق معبر رفح الذي يربط القطاع بمصر.

2007 - تفرض إسرائيل حصارًا على قطاع غزة.

2010 - استئناف مفاوضات المصالحة بين فتح وحماس.

- واستئناف مفاوضات السلام المباشرة بين إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية، ولكن المفاوضات تنهار نتيجة الخلاف حول المستوطنات.

2011 - حركتا فتح وحماس تتفقدان في القاهرة على إعادة تشكيل حكومة وحدة وطنية وإجراء انتخابات جديدة، ولكن هذا الاتفاق لم يجد طريقه للتنفيذ العملي.

2011 - السلطة الوطنية الفلسطينية تشرع في حملة تهدف إلى الحصول على عضوية دولة فلسطين في الأمم المتحدة، وذلك للفت الانتباه إلى انهيار المفاوضات مع إسرائيل. المحاولة تفشل، ولكن منظمة التعليم والثقافة والعلوم التابعة للمنظمة الدولية (اليونسكو) تقبل عضوية فلسطين فيها.

2012 - إجراء انتخابات محلية في الضفة الغربية لا تحصل حركة فتح فيها إلا على خمسي المقاعد. ونسبة المشاركة في الانتخابات تبلغ 55 في المئة.

والقوائم التي ترأسها مرشحون من فتح يفوزون فقط في 4 من بين 11 مدينة فلسطينية رئيسية، بينما يستحوذ مستقلون ويساريون في خمس من هذه المدن. أما حركة حماس، فقد قاطعت الانتخابات ولم تسمح بإجرائها في قطاع غزة.

2013- بعد الإطاحة بالرئيس المصري محمد مرسي من قبل الجيش، مصر تعلق وساطتها في مفاوضات المصالحة بين حركتي فتح وحماس.

2013 - إسرائيل والسلطة الوطنية الفلسطينية والأردن يوقعون على اتفاق للمياه يهدف إلى معالجة جفاف البحر الميت وذلك عن طريق مد خطوط أنابيب لنقل المياه من محطة لتحلية المياه على البحر الأحمر.

2014- مصر تحظر نشاطات حركة حماس وتصادر أصولها بدعوى علاقتها بجماعة الإخوان المسلمين المصرية المحظورة.

2014 - إسرائيل ترد على الهجمات التي يشنها مسلحون من غزة بحملة عسكرية برية وجوية تهدف إلى القضاء على منصات إطلاق الصواريخ والأنفاق. الاشتباكات بين الطرفين تنتهي باتفاق لوقف إطلاق النار بوساطة مصرية.

2016 - مجلس الأمن الدولي يصدر بأغلبية ساحقة قرارا يدين الاستيطان الإسرائيلي ويطالب بوقفه في الأراضي الفلسطينية.

2017 - حركتا فتح وحماس بعد سنوات من الاقتتال توقعان على اتفاق مصالحة برعاية مصرية في القاهرة، تتسلم بموجبه حكومة الوفاق الوطني إدارة غزة من حركة حماس التي تسيطر على القطاع منذ 2007. والرئيس الأمريكي دونالد ترامب يعترف بالقدس عاصمة لدولة اسرائيل متراجعا عن موقف الولايات المتحدة التقليدي حول مصير مدينة القدس.

2018 - الولايات المتحدة تنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس كاعتراف رسمي منها بالقدس عاصمة لإسرائيل.

2019 - عقد الشق الاقتصادي لـ"صفقة القرن" في البحرين وسط مقاطعة عربية ودولية.

2019 - حرب صيحة الفجر على غزة.
2020 - الامارات العربية والبحرين توقعان على اتفاق لتطبيع العلاقات مع إسرائيل في حفل في البيت الأبيض وفي إطار ما يسمى باتفاق "أبراهام".

2021- حرب غزة - حارس الأسوار - سيف القدس:
- حماس تطلق آلاف الصواريخ على المدن الإسرائيلية في أعقاب دخول الجيش الاسرائيلي للمسجد الاقصى واسرائيل تشن غارات على مدن القطاع تسفر عن مقتل 250 فلسطينياً بينما قتل ثمانية اسرائيليين في هجمات حماس.

2022- حرب غزة - وحدة الساحات.

2023 - حرب غزة.. طوفان الأقصى



حروب إسرائيل على غزة..

2009 – 2008 عملية الرصاص المصبوب -

معركة الفرقان.

في 27 ديسمبر/كانون الأول 2008، بدأت إسرائيل حرباً على قطاع غزة أطلقت عليها اسم "عملية الرصاص المصبوب"، وردت عليها المقاومة الفلسطينية في القطاع بعملية سمّتها "معركة الفرقان".

وكان الهدف الذي وضعته قيادة الاحتلال لهذه الحرب هو "إنهاء حكم حركة حماس في القطاع"، والقضاء على المقاومة الوطنية الفلسطينية ومنعها من قصف إسرائيل بالصواريخ.

كما كان الهدف منها أيضاً الوصول إلى المكان الذي تخبئ فيه المقاومة الأسير جلعاد شاليط. استمر العدوان الإسرائيلي 23 يوماً، حيث توقف في 18 يناير/كانون الثاني 2009، واستخدم فيه الاحتلال أسلحة محرمة دولياً مثل الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضب، وأطلق أكثر من ألف طن من المتفجرات.

والمقاومة الفلسطينية بدورها استهدفت في هذه الحرب الغلاف الاستيطاني المحيط بغزة (نحو 17 كيلومترا) بنحو 750 صاروخا، وصل بعضها لأول مرة إلى مدينتي أسدود وبئرالسبع أسفرت هذه الحرب عن أكثر من 1430 شهيدا فلسطينيا، منهم أكثر من 400 طفل و240 امرأة و134 شرطيا، إضافة إلى أكثر من 5400 جريح. ودمرت أكثر من 10 آلاف منزل دمارا كليا أو جزئيا. وبدوره اعترف الاحتلال بمقتل 13 إسرانيليا، بينهم 10 جنود، وإصابة 300 آخرين.



- عامود السحاب / حجارة السجّيل :

سمتها إسرائيل "عامود السحاب"، وردت عليها المقاومة الفلسطينية بمعركة "حجارة السجّيل". بدأت هذه الحرب في 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2012، واستمرت 8 أيام.

كان الهدف منها تدمير المواقع التي تخزن فيها حركات المقاومة صواريخها، وانطلقت باغتيال إسرائيل أحمد الجعبري، قائد كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس. استشهد في هذا العدوان نحو 180 فلسطينياً، بينهم 42 طفلاً و11 امرأة، وجرح نحو 1300 آخرين، في حين قتل 20 إسرائيلياً وأصيب 625 آخرون، معظمهم بـ"الهلع"، بحسب وسائل إعلام إسرائيلية.

فصائل المقاومة ردت بأكثر من 1500 صاروخ، بعضها تجاوز مداه 80 كيلومتراً، وبعضها وصل لأول مرة إلى تل أبيب والقدس المحتلة، كما استهدف بعضها طائرات وبوارج حربية إسرائيلية. وعلى الجانب الإسرائيلي قتل جنديان و4 مدنيين، وقدرت سلطات الاحتلال الخسائر التي لحقت بها بأكثر من مليار دولار. وفي 21 نوفمبر أُقرّت الهدنة.

& & &

2014 - الجرف الصامد/ العصف المأكول

أطلقت إسرائيل في السابع من يوليو/تموز 2014 عملية سمتها "الجرف الصامد"، وردت عليها المقاومة بمعركة "العصف المأكول"، واستمرت المواجهة 51 يوما، شن خلالها جيش الاحتلال أكثر من 60 ألف غارة على القطاع.

اندلعت الحرب بعد أن اغتالت إسرائيل 6 من أعضاء حركة حماس زعمت أنهم وراء اختطاف وقتل 3 مستوطنين في الضفة الغربية المحتلة، وهو ما نفته حماس، كما كان من أسباب هذه المواجهة أن اختطف مستوطنون الطفل الفلسطيني محمد أبو خضير وعذبه وقتلوه حرقا. صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك بنيامين نتنياهو أن هدف العملية الإسرائيلية هو تدمير شبكة الأنفاق التي بنتها المقاومة تحت الأرض في غزة، وامتد بعضها تحت الغلاف الحدودي. أسفرت هذه الحرب عن 2322 شهيدا و11 ألف جريح، وارتكبت إسرائيل مجازر بحق 144 عائلة، استشهد من كل واحدة منها 3 أفراد على الأقل، في حين قتل 68 جنديا إسرائيليا، و4 مدنيين، إضافة إلى عامل أجنبي واحد، وأصيب 2522 إسرائيليا بجروح، بينهم 740 عسكريا.

كتائب الشهيد عز الدين القسام أطلقت في هذه الحرب أكثر من 8 آلاف صاروخ، استهدفت ببعضها لأول مرة مدن حيفا وتل أبيب والقدس، وتسببت بإيقاف الرحلات في مطار تل أبيب.

وأطلقت المقاومة الفلسطينية أيضاً طائرات مسيرة في المجال الجوي الإسرائيلي، لم تتمكن منظومات دفاع جيش الاحتلال من اكتشافها إلا بعد أن اخترقت العمق الإسرائيلي بأكثر!

كما أعلنت كتائب القسام في 20 يوليو/ تموز 2014 أسرها الجندي الإسرائيلي شاؤول آرون، خلال تصديها لتوغل برّي لجيش الاحتلال في حي الشجاعية شرق مدينة غزة.

2019 - معركة صيحة الفجر

صباح يوم 12 نوفمبر/ تشرين الثاني عام 2019، استيقظ أهالي غزة على دوي انفجار بصاروخ انطلق من طائرة إسرائيلية مسيرة، استهدف قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة بهاء أبو العطا في شقته السكنية في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وأدى إلى استشهاده هو وزوجته. ردت حركة الجهاد الإسلامي على هذا الاغتيال في عملية

استمرت بضعة أيام "معركة صيحة الفجر"، أطلقت خلالها مئات الصواريخ على مواقع وبلدات إسرائيلية. في حين تكتمت إسرائيل على خسائرها البشرية والمادية جراء صواريخ المقاومة، فإن غاراتها الجوية أسفرت عن استشهاد 34 فلسطينيا، وجرح أكثر من 100 آخرين، بينهم نشطاء في سرايا القدس، وأعداد كبيرة من المدنيين. وكانت إسرائيل تتهم أبو العطا -وهو من مواليد غزة عام بالمسؤولية المباشرة عن شن هجمات ضد أهداف إسرائيلية.

2021 - حارس الأسوار/ سيف القدس

اندلعت معركة "سيف القدس" التي سمتها إسرائيل "حارس الأسوار"، بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسيين في حي الشيخ جراح، وكذا بسبب اقتحام القوات الإسرائيلية للمسجد الأقصى.

أطلقت المقاومة الفلسطينية أكثر من 4 آلاف صاروخ على بلدات ومدن في إسرائيل، بعضها تجاوز مداه 250 كيلومترا، وبعضها استهدف مطار رامون، وأسفرت عن مقتل 12 إسرائيليا وإصابة نحو 330 آخرين، وفق مصادر إسرائيلية. أسفرت هذه الحرب عن نحو 250 شهيدا فلسطينيا وأكثر من 5 آلاف جريح، كما قصفت إسرائيل عدة أبراج سكنية، وأعلنت تدمير نحو 100 كيلومتر من

الأنفاق في غزة. وقد تم وقف إطلاق النار بعد وساطات وتحركات وضغوط كبيرة.

2022- الفجر الصادق / وحدة الساحات

في يوم الجمعة الخامس من أغسطس/آب 2022 اغتالت إسرائيل قائد المنطقة الشمالية لسرايا القدس (الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي) في غزة، حيث استهدفته بطائرة مسيرة داخل شقة سكنية في "برج فلسطين" بحي الرمال. وجاءت عملية الاغتيال في ظل جهود تبذلها مصر لمنع تدهور الأوضاع، إثر إقدام إسرائيل على اعتقال القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي في جنين بالضفة الغربية بسام السعدي. وأطلقت إسرائيل على هذه العملية اسم "الفجر الصادق"، وعللت اختيار تلك التسمية بأنها "لتأكيد تركيزها على حركة الجهاد التي تتخذ اللون الأسود شعاراً"، بحسب بيان لجيش الاحتلال.

وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية سمتها "وحدة الساحات"، وأطلقت خلالها مئات الصواريخ على بلدات ومدن إسرائيلية، وقالت في بيان إنها عملية مشتركة مع كتائب المقاومة الوطنية وكتائب المجاهدين وكتائب شهداء الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح).

وقالت سرايا القدس في بيان إنها قصفت تل أبيب ومطار بن غوريون وأسدود وبئر السبع وعسقلان وغيرها.. وأفادت وزارة الصحة في قطاع غزة بأن عدد الشهداء في هذه الحرب بلغ 24، بينهم 6 أطفال، في حين أصيب 203 بجروح مختلفة، منذ بداية الغارات الإسرائيلية على غزة. وعملية "السيوف الحديدية" الإسرائيلية على قطاع غزة راح ضحيتها أكثر من ألف شهيد خلال 5 أيام.

لم تخف إسرائيل أطماعها يوماً في غزة، في ترغب باحتلالها وتحويلها إلى مستعمرات سياحية، ولم يكن بينها وبين غزة سلام، وحروبها عليها مستمرة.

بقلم الرصاص الصغير هذا، وفي هذا الدفتر القديم دونت سنوات حروب إسرائيل على غزة دون تفصيل لنتائج كل منها، ويمكنك أن تعود لكل منها بالإنترنت لتضيف ما تشاء.

أخذت الدفتر ورحت أقلب صفحاته القديمة المتهاكة، الخط يُقرأ بصعوبة، ولكن الأمر هام ولا بُدَّ أن يكون، مهما بُذل من جهود تتحدى الصعاب، وتتغلب عليها.



حصار غزة..

حصار غزة هو حصار خانق فرضته إسرائيل على قطاع غزة إثر نجاح حركة المقاومة الإسلامية في الانتخابات التشريعية في 2006، ثم عززت إسرائيل الحصار في 2007 بعد سيطرة حماس على غزة فيما يشتمل الحصار على منع أو تقنين دخول المحروقات والكهرباء والكثير من السلع، من بينها الخل والبسكويت والدواجن واللحوم، ومنع الصيد في عمق البحر، وغلق المعابر بين القطاع وإسرائيل. ويرى بعض المفكرين أن مصر تشارك في الحصار بشكل غير رسمي، حيث أغلقت معبر رفح المنفذ الوحيد للقطاع إلى العالم الخارجي من جانب مصر.

وعلى إثر هذا الحصار قام الآلاف من الفلسطينيين في 23 يناير، 2008 باقتحام الحدود على الجانب المصري والدخول للتزود بالمواد الغذائية من مصر، بعد نفاذها من القطاع، وعبر أيامها ما يقرب من 750 ألف فلسطيني، وقد صرح الرئيس حسني مبارك للصحفيين لدى افتتاحه معرض الكتاب السنوي في القاهرة:

«أمرت قوات الأمن بالسماح للفلسطينيين بالعبور لشراء حاجاتهم الأساسية والعودة إلى غزة طالما أنهم لا يحملون أسلحة أو أي محظورات.

بدأت مصر في خريف 2009 ببناء جدار فولاذي يمتد على طول الحدود مع قطاع غزة تحت الأرض، بالإضافة إلى بضعة أميال بحرية للحدود البحرية وذلك للحد من التهريب وعمليات التسلل على حد قول الحكومة المصرية. يقوم الجدار بحسب تصريحات الحكومة المصرية بتعزيز الأمن القومي للبلاد.

ورفضت مصر تصنيف الجدار كعامل لتشديد الحصار على القطاع لكون الجدار تحت سطح الأرض، مع إقرارها بالوضع المعيشي الصعب لدى الغزيين. وشرع الجيش المصري نوفمبر 2014 بشق قناة مائية على طول الشريط الحدودية مع قطاع غزة بزعم القضاء على ظاهرة الأنفاق المنتشرة في المنطقة. ويتمثل المشروع المصري بإنشاء قناة يبلغ طولها حوالي 14 كم عن طريق حفر أحواض مائية كبيرة وعميقة وغمرها بالمياه مما سيؤدي إلى خلخلة التربة في تلك المنطقة.

ورحب الرئيس محمود عباس بالمشروع المصري بإقامة القناة المائية على حدود قطاع غزة، وأوضح في مقابلة تلفزيونية

أنه صاحب الفكرة بإنشاء هذه القناة كحل أمثل للتعامل مع ظاهرة الأنفاق الحدودية.

في المقابل، استنكرت الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة المشروع المصري واعتبرته خطوة جديدة في مسلسل تشديد الحصار على قطاع غزة.



حروب إسرائيل على غزة..

2009 – 2008 ، عملية الرصاص المصبوب -

معركة الفرقان.

في 27 ديسمبر/كانون الأول 2008، بدأت إسرائيل حرباً على قطاع غزة أطلقت عليها اسم "عملية الرصاص المصبوب"، وردت عليها المقاومة الفلسطينية في القطاع بعملية سمّتها "معركة الفرقان".

وكان الهدف الذي وضعته قيادة الاحتلال لهذه الحرب هو "إنهاء حكم حركة حماس في القطاع"، والقضاء على المقاومة الوطنية الفلسطينية ومنعها من قصف إسرائيل بالصواريخ.

كما كان الهدف منها أيضاً الوصول إلى المكان الذي تخبئ فيه المقاومة الأسير جلعاد شاليط. استمر العدوان الإسرائيلي 23 يوماً، حيث توقف في 18 يناير/كانون الثاني 2009، واستخدم فيه الاحتلال أسلحة محرمة دولياً مثل الفسفور الأبيض واليورانيوم المنضب، وأطلق أكثر من ألف طن من المتفجرات.

والمقاومة الفلسطينية بدورها استهدفت في هذه الحرب الغلاف الاستيطاني المحيط بغزة (نحو 17 كيلومترا) بنحو 750 صاروخا، وصل بعضها لأول مرة إلى مدينتي أسدود وبئرالسبع أسفرت هذه الحرب عن أكثر من 1430 شهيدا فلسطينيا، منهم أكثر من 400 طفل و240 امرأة و134 شرطيا، إضافة إلى أكثر من 5400 جريح. ودمرت أكثر من 10 آلاف منزل دمارا كليا أو جزئيا. وبدوره اعترف الاحتلال بمقتل 13 إسرانيليا، بينهم 10 جنود، وإصابة 300 آخرين.



- عامود السحاب/ حجارة السجيل:

سمتها إسرائيل "عامود السحاب"، وردت عليها المقاومة الفلسطينية بمعركة "حجارة السجيل". بدأت هذه الحرب في 14 نوفمبر/تشرين الثاني 2012، واستمرت 8 أيام. وكان الهدف منها تدمير المواقع التي تخزن فيها حركات المقاومة صواريخها، وانطلقت باغتيال إسرائيل أحمد الجعبري، قائد كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس.

استشهد في هذا العدوان نحو 180 فلسطينياً، بينهم 42 طفلاً و11 امرأة، وجرح نحو 1300 آخرين، في حين قتل 20 إسرائيلياً وأصيب 625 آخرون، معظمهم بـ"الهلع"، بحسب وسائل إعلام إسرائيلية.

فصائل المقاومة ردت بأكثر من 1500 صاروخ، بعضها تجاوز مده 80 كيلومتراً، وبعضها وصل لأول مرة إلى تل أبيب والقدس المحتلة، كما استهدف بعضها طائرات وبوارج حربية إسرائيلية. وعلى الجانب الإسرائيلي قتل جنديان و4 مدنيين، وقدرت سلطات الاحتلال الخسائر التي لحقت بها بأكثر من مليار دولار. وفي 21 نوفمبر أُقرّت الهدنة.

2014 - الجرف الصامد/ العصف المأكول:

أطلقت إسرائيل في السابع من يوليو/تموز 2014 عملية سمتها "الجرف الصامد"، وردت عليها المقاومة بمعركة "العصف المأكول"، واستمرت المواجهة 51 يوما، شن خلالها جيش الاحتلال أكثر من 60 ألف غارة على القطاع.

اندلعت الحرب بعد أن اغتالت إسرائيل 6 من أعضاء حركة حماس زعمت أنهم وراء اختطاف وقتل 3 مستوطنين في الضفة الغربية المحتلة، وهو ما نفته حماس، كما كان من أسباب هذه المواجهة أن اختطف مستوطنون الطفل الفلسطيني محمد أبو خضير وعذبه وقتلوه حرقا.

صرح رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك بنيامين نتنياهو أن هدف العملية الإسرائيلية هو تدمير شبكة الأنفاق التي بنتها المقاومة تحت الأرض في غزة، وامتد بعضها تحت الغلاف الحدودي. أسفرت هذه الحرب عن 2322 شهيدا و11 ألف جريح، وارتكبت إسرائيل مجازر بحق 144 عائلة، استشهد من كل واحدة منها 3 أفراد على الأقل، في حين قتل 68 جنديا إسرائيليا، و4 مدنيين، إضافة إلى عامل

أجنبي واحد، وأصيب 2522 إسرائيليًا بجروح، بينهم 740 عسكريًا.

كتائب الشهيد عز الدين القسام أطلقت في هذه الحرب أكثر من 8 آلاف صاروخ، استهدفت ببعضها لأول مرة مدن حيفا وتل أبيب والقدس، وتسببت بإيقاف الرحلات في مطار تل أبيب.

وأطلقت المقاومة الفلسطينية أيضا طائرات مسيرة في المجال الجوي الإسرائيلي، لم تتمكن منظومات دفاع جيش الاحتلال من اكتشافها إلا بعد أن اخترقت العمق الإسرائيلي بأكثر من 30 كيلومترا. كما أعلنت كتائب القسام في 20 يوليو/تموز 2014 أسرها الجندي الإسرائيلي شاؤول آرون، خلال تصديها لتوغل برّي لجيش الاحتلال في حي الشجاعية شرق مدينة غزة.

2019 - معركة صيحة الفجر

صباح يوم 12 نوفمبر/تشرين الثاني عام 2019، استيقظ أهالي غزة على دوي انفجار بصاروخ انطلق من طائرة إسرائيلية مسيرة، استهدف قائد المنطقة الشمالية في سرايا القدس الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي في غزة بهاء أبو العطا في شقته السكنية

في حي الشجاعية شرق مدينة غزة، وأدى إلى استشهاده هو وزوجته. ردت حركة الجهاد الإسلامي على هذا الاغتيال في عملية استمرت بضعة أيام أطلقت عليها "معركة صيحة الفجر"، أطلقت خلالها مئات الصواريخ على مواقع وبلدات إسرائيلية.

وفي حين تكتمت إسرائيل على خسائرها البشرية والمادية جراء صواريخ المقاومة، فإن غاراتها الجوية أسفرت عن استشهاد 34 فلسطينيا، وجرح أكثر من 100 آخرين، بينهم نشطاء في سرايا القدس، وأعداد كبيرة من المدنيين. وكانت إسرائيل تتهم أبو العطا -وهو من مواليد غزة عام بالمسؤولية المباشرة عن شن هجمات ضد أهداف إسرائيلية.

2021 - حارس الأسوار/ سيف القدس

اندلعت معركة "سيف القدس" التي سمتها إسرائيل "حارس الأسوار"، بعد استيلاء مستوطنين على بيوت مقدسين في حي الشيخ جراح، وكذا بسبب اقتحام القوات الإسرائيلية للمسجد الأقصى. أطلقت المقاومة الفلسطينية أكثر من 4 آلاف صاروخ على بلدات ومدن في إسرائيل، بعضها تجاوز مداه 250 كيلومترا، وبعضها

استهدف مطار رامون، وأسفرت عن مقتل 12 إسرائيليًا وإصابة نحو 330 آخرين، وفق مصادر إسرائيلية.

أسفرت هذه الحرب عن نحو 250 شهيدا فلسطينيا وأكثر من 5 آلاف جريح، كما قصفت إسرائيل عدة أبراج سكنية، وأعلنت تدمير نحو 100 كيلومتر من الأنفاق في غزة. وقد تم وقف إطلاق النار بعد وساطات وتحركات وضغوط كبيرة.

2022- الفجر الصادق/ وحدة الساحات

في يوم الجمعة الخامس من أغسطس/آب 2022 اغتالت إسرائيل قائد المنطقة الشمالية لسرايا القدس (الذراع العسكري لحركة الجهاد الإسلامي) في غزة، حيث استهدفته بطائرة مسيرة داخل شقة سكنية في "برج فلسطين" بحي الرمال. وجاءت عملية الاغتيال في ظل جهود تبذلها مصر لمنع تدهور الأوضاع، إثر إقدام إسرائيل على اعتقال القيادي البارز في حركة الجهاد الإسلامي في جنين بالضفة الغربية بسام السعدي.

وأطلقت إسرائيل على هذه العملية اسم "الفجر الصادق"، وعلقت اختيار تلك التسمية بأنها "لتأكيد تركيزها على حركة الجهاد التي

تتخذ اللون الأسود شعاراً"، بحسب بيان لجيش الاحتلال. وردت حركة الجهاد الإسلامي بعملية سمّتها "وحدة الساحات"، وأطلقت خلالها مئات الصواريخ على بلدات ومدن إسرائيلية، وقالت في بيان إنها عملية مشتركة مع كتائب المقاومة الوطنية وكتائب المجاهدين وكتائب شهداء الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح).

وقالت سرايا القدس في بيان إنها قصفت تل أبيب ومطار بن غوريون وأسدود وبئر السبع وعسقلان ونتيفوت وسديروت. وأفادت وزارة الصحة في قطاع غزة بأن عدد الشهداء في هذه الحرب بلغ 24، بينهم 6 أطفال، في حين أصيب 203 بجروح مختلفة، منذ بداية الغارات الإسرائيلية.



- الانقسام بين حركتي فتح وحماس..

يُعدّ من أكثر القضايا تأثيرًا في مسار القضية الفلسطينية خلال العقود الأخيرة. فقد ترك هذا الانقسام آثارًا سياسية واجتماعية واقتصادية عميقة على الشعب الفلسطيني، وأثر بشكل مباشر في قدرة الفلسطينيين على مواجهة التحديات الخارجية وتحقيق أهدافهم الوطنية. وفيما يلي موضوع شامل يوضح خلفية الانقسام وأسبابه ونتائجه وتأثيره على القضية الفلسطينية.

القضية الفلسطينية تُعد من أبرز القضايا السياسية في العالم المعاصر، حيث يسعى الشعب الفلسطيني منذ عقود إلى نيل حقوقه الوطنية وإقامة دولته المستقلة. إلا أن هذه القضية لم تتأثر فقط بالعوامل الخارجية مثل الاحتلال والسياسات الدولية، بل تأثرت أيضًا بعوامل داخلية، أبرزها الانقسام السياسي بين حركتي فتح وحماس. وقد بدأ هذا الانقسام بشكل واضح منذ عام 2007، وأدى إلى انقسام سياسي وجغرافي بين الضفة الغربية وقطاع غزة، ما انعكس سلبيًا على وحدة القرار الفلسطيني.

خلفية تاريخية للانقسام: تُعد حركة فتح من أقدم الفصائل الفلسطينية، وقد قادت منظمة التحرير الفلسطينية لعقود طويلة وكانت القوة

السياسية الأساسية في السلطة الفلسطينية بعد اتفاق أوسلو عام 1993. في المقابل، ظهرت حركة حماس عام 1987 خلال الانتفاضة الفلسطينية الأولى، كحركة إسلامية مقاومة تعارض نهج التسوية السياسية مع إسرائيل.

مع مرور الوقت، ازدادت المنافسة السياسية بين الحركتين، خاصة بعد الانتخابات التشريعية الفلسطينية عام 2006 التي فازت فيها حركة حماس بالأغلبية في المجلس التشريعي. أدى هذا الفوز إلى توتر سياسي حاد بين الطرفين، وتفاقم الخلاف حول إدارة السلطة والأجهزة الأمنية، ما انتهى باندلاع اشتباكات داخلية عام 2007 وسيطرة حماس على قطاع غزة، بينما بقيت الضفة الغربية تحت إدارة السلطة الفلسطينية التي تقودها حركة فتح.

أسباب الانقسام:

هناك عدة أسباب ساهمت في حدوث الانقسام بين فتح وحماس، منها:

1. الخلاف السياسي والأيديولوجي:

تختلف رؤية الحركتين حول كيفية إدارة الصراع مع إسرائيل؛ فحركة فتح تميل إلى الحلول

السياسية والمفاوضات الدولية، بينما ترى حماس أن المقاومة المسلحة هي الوسيلة الأساسية لتحرير الأرض.

2. الصراع على السلطة:

بعد فوز حماس في الانتخابات التشريعية، نشأ صراع حول تشكيل الحكومة والسيطرة على المؤسسات الأمنية والإدارية، مما أدى إلى تصاعد التوتر بين الطرفين.

3. التدخلات الإقليمية والدولية:

لعبت بعض القوى الإقليمية والدولية دورًا في تعميق الانقسام، سواء من خلال دعم طرف دون الآخر أو عبر ضغوط سياسية واقتصادية.

4. ضعف المؤسسات الوطنية المشتركة:

عدم وجود آليات قوية لحل النزاعات السياسية داخل النظام الفلسطيني ساهم في تفاقم الخلافات وتحويلها إلى صراع.



الأحداث التي أدت لطوفان الأقصى..

قبل إنجاز المقاومة الفلسطينية لعملية "طوفان الأقصى" في الـ 7 من تشرين الأول/أكتوبر 2023، تصدرت مسألة تطبيع العلاقات العربية مع الكيان الإسرائيلي الغاصب، واجهة التطورات السياسية على مستوى المنطقة قبيل التاريخ المذكور، بالتالي إنهاء القضية الفلسطينية.

وفي موازاة ذلك وقبل العملية أيضاً، كان الاحتلال الإسرائيلي يحاول فرض سيطرته على نحو ربع مساحة القدس، من خلال محاولة الاستيلاء على أحياء القدس القديمة، التي تعود ملكيتها للفلسطينيين، تحديداً العقارات ذات سندات الملكية القديمة، التي تعود إلى زمن الاحتلال العثماني للمنطقة .

والدليل القاطع على إمعان العدو في عمليات السطو على الأراضي المقدسية، يوم حاول السطو على حي "الشيخ جراح" الواقع في الجانب الشرقي من "المدينة القديمة" في بداية ربيع العام 2021.

غير أن هذا العدو فشل يومها في تحقيق مطامعه الاستيطانية، فلم يكن يعلم، أن لدى مالكي العقارات في الحي المذكور، سندات ملكية

من السلطات الأردنية تثبت ملكيتهم لتلك العقارات، يوم كانت القدس الشرقية تحت سلطة المملكة الهاشمية، ما قبل حرب العام 1967. وكل ذلك يصبّ في هدفٍ واحدٍ، ألا وهو تصفية القضية الفلسطينية.

وتمهيداً لتحقيق هذه الغاية أي (ضرب القضية)، وفرض "الاعتدال" في مختلف الدول العربية، بمعنى أوضح، أي "تطبيع العلاقات العربية مع الكيان الغاصب"، اندلع في المنطقة ما عرف بـ "الربيع العربي" بإدارة غربية ودعم مباشر من الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين والعرب والترك، الذي أدى إلى إضعاف مختلف الدول العربية، الموالية للغرب وسواها على حدٍ سواء، وبذلك صارت "إسرائيل" الأقوى في المنطقة، أضف إلى ذلك، فقد انتقلت "المرجعية العربية" إلى الخليج، من القاهرة إلى الرياض .

أمام هذا الواقع المرير، كان لا بدّ للمقاومة الفلسطينية من القيام بعملية "طوفان الأقصى"، رغم توقّعها لا بل تأكّدها بأن الأثمان لن تكون قليلةً أبداً، من جراء هذا الإنجاز التاريخي.

فاختارت المقاومة الطرفين المناسبين للعملية، من الناحيتين الميدانية والاقتصادية. وهنا يذكر أن الكيان يمر بظروف اقتصادية ومعيشية دقيقة، حيث يشهد ارتفاعاً في أسعار السلع الاستهلاكية، وتشهد عاصمته "تل أبيب" ارتفاعاً في أسعار وإيجارات العقارات.

ولا ريب أن هذا الواقع الاقتصادي يسهم في دفع الصهاينة إلى الهجرة من الكيان، لذا عملت حكومته على دعم بعض السلع الاستهلاكية، لترغيب المستوطنين بالبقاء في الكيان .

وسط هذه الظروف، وفي ليل الـ 6 من تشرين الأول/أكتوبر، استدعت قيادة المقاومة 1200 مقاتل، لتنفيذ العملية البطولية، وتركت لهم حرية الخيار في المشاركة في العملية، أم عدمها. لكن جميعهم أبدوا الرغبة والاندفاع في المشاركة، وكان "فجر الانتصار" في الـ 7 من تشرين الأول/أكتوبر، يوم اقتحم رجال المقاومة غلاف غزة، بالدراجات النارية وبعض الآليات الخفيفة، ليس إلا. وكانت المفاجأة بسرعة انهيار قوات الاحتلال تحت ضربات المقاومين، الذين قتلوا وجرحوا وأسروا مئات الجنود الصهاينة. فقد ذكرت بعض المعلومات أن عددهم بلغ نحو 700 جندي .

ولعل أبرز ما حققته هذه العملية، هو تسديد ضربة قوية للمشروع الأميركي في المنطقة، وهو تفوق "إسرائيل" على الدول العربية، كإحدى أبرز نتائج "الربيع العربي"، كما ورد آنفاً. وإلا لماذا أتى وزير الخارجية الأميركية أنتوني بلينكن ثلاث مرات إلى الكيان الغاصب، خلال عشرة أيام فقط، لشدّ أزره، لو لم يكن يستشعر بالخطر على المشروع الأميركي في المنطقة؟

أما في شأن ارتدادات هذه العملية على غزة والغزيين، فمن الطبيعي أن يكون الاجتياح البري لغزة، كردّ فعل انتقامي من العدو الإسرائيلي على إنجاز "طوفان الأقصى"، واردة في الحسبان، لا بل مؤكداً لدى المقاومة، التي ستستنزف العدو في غزة. وفعلاً هذا ما حدث، فلم يلتحم جنود الاحتلال مع المقاومين في القطاع حتى الساعة، فقوات الاحتلال لا تزال تحاول التقدّم نحو عمق القطاع، مدعومةً بألف مدرعة، خسرت منها أكثر من منتي دبابة مع طاقمها، منذ بدء العملية البرية على غزة في نهاية الشهر الفائت .

ولا تزال المقاومة تمطر عمق الكيان الصهيوني بالصواريخ، وتكسب بالنقاط، خصوصاً في إثر ازدياد مشاعر الغضب لدى "الإسرائيليين" الذين يطالبون حكومتهم بوقف الحرب، وإجراء صفقة تبادل للأسرى مع المقاومة الفلسطينية، في وقتٍ لم تحقّق فيه قوات الاحتلال أي إنجاز ميداني يذكر في غزة، سوى إظهار بعض "الإنجازات" الصورية، كعرض صور بعض جنود "لواء غولاني الصهيوني" في مبنى البرلمان في غزة، على سبيل المثال لا الحصر .

وسط هذا الفشل العسكري لـ "جيش" الاحتلال، يتوقّع خبراء عسكريون ومحللون استراتيجيون أن يستمر في عدوانه أكثر أربعة أسابيع على أبعد تقدير، كونه يستنزف من عدة جبهات، من غزة،

والضفة الغربية، وجنوب لبنان، واليمن من جهة البحر الأحمر. ناهيك بالاستهداف المتواصل للمقاومة العراقية لمواقع قوات الاحتلال الأميركي في العراق وسوريا، في إثر عملية طوفان الأقصى من دون انقطاع، كردٍ على الدعم الأميركي لـ "إسرائيل" في عدوانها على غزة. وفي الخلاصة، الأكيد أن المقاومة بحسب مجريات الواقع الميداني، قادرة على إطالة أمد المعركة، بالتالي استنزاف العدو، وإغراقه في "رمال غزة". فالوقت لا يمضي لمصلحة هذا العدو، كذلك الميدان.



هل كان " طوفان الأقصى مبرراً.

هو سؤال سياسي وأخلاقي شديد الحساسية، والإجابة عليه تختلف كثيراً حسب المنظور الذي ينظر منه الشخص، ذلك من المفيد عرض أهم وجهات النظر الموجودة بدل إعطاء حكم واحد بسيط.

- المؤيدون، خصوصاً من أنصار المقاومة الفلسطينية، يرون أن العملية كانت ردّاً على سنوات طويلة من الاحتلال والحصار، والافتحاشات في الضفة الغربية والمسجد الأقصى. ومن هذا المنظور يعتبرونها:

• شكلاً من المقاومة ضد الاحتلال.؟

• محاولة لفرض قضية فلسطين على العالم بعد فترة من التهميش

• ردّاً على الحصار على غزة والعمليات العسكرية السابقة

- في المقابل، كثير من الدول والحكومات يرون أن ما حدث كان هجوماً استهدف مدنيين، ولذلك يصفونه بأنه عمل غير مبرر أو إرهابي. ويستند هذا الرأي إلى:

- مقتل وإصابة مدنيين.
 - اختطاف رهائن.
 - خرق قواعد الحرب في القانون الدولي.
- موقف منظمات دولية وخبراء بعض المنظمات الدولية
تركز على نقطتين:
- إدانة استهداف المدنيين من أي طرف.
 - التأكيد على أن جذور الصراع مرتبطة بالاحتلال
والصراع السياسي الطويل.
- الخلاصة: لا يوجد إجماع عالمي على كون العملية مبررة أو
غير مبررة.



طوفان الأقصى..

في صبيحة اليوم التالي ليوم الغفران اليهودي، استفاقت إسرائيل على صدمة لم تكن تتوقعها، حيث اجتاحت السياج بين غزة وغلافها الذي يضم عشرات المستوطنات والكيبوتسات والقطع العسكرية، مجموعات مقاتلة من حركة حماس قُدر عددها بنحو 1000 مقاتل، عبروا السياج بطرق مختلفة، برًا وبحرًا وجوًا (منها الطيران الشراعي وربما منها الأنفاق)، وسيطروا على معظم هذه المستوطنات والقطع العسكرية، مستفيدين من أن جيش الاحتلال الإسرائيلي واستخباراته في حالة استرخاء بمناسبة العيد وأغلب الجنود في إجازات. الصدمة التي لم يفق منها الإسرائيليون حتى اليوم الثاني أربكت الجيش الإسرائيلي واستخباراته وشرطته، حيث تمكن المقتحمون الفلسطينيون من قتل نحو 1200 إسرائيلي، بين مدني وعسكري، منهم 200 ضابط، فيهم 11 ضابطًا قائدًا برتب عالية، كما تمكنوا من أسر أكثر من مئة ونقلهم إلى داخل القطاع، ومن جرح نحو 2600.

ولم تتمكن إسرائيل من استعادة السيطرة الكاملة حتى اليوم الثالث.

& & &

7- أكتوبر/تشرين الأول 2023 المقاومة الفلسطينية تشن هجومًا غير مسبوق على مستوطنات غلاف غزة.

8- أكتوبر/تشرين الأول 2023

حزب الله يعلن تدشين "جبهة إسناد لغزة" بقصف مستوطنات الشمال وتهجير سكانها.

- إسرائيل ردت على هجوم المقاومة بحرب إبادة على قطاع غزة، تسببت في استشهاد أكثر من 46 ألف فلسطيني وإصابة ما يزيد على 110 آلاف آخرين، وفقدان آلاف من الأشخاص تحت ركام المباني المدمرة في القطاع.

27- أكتوبر/تشرين الأول 2023.. شنّ الجيش الإسرائيلي عملية برية واسعة النطاق على قطاع غزة.

24- نوفمبر/تشرين الثاني 2023.. هدنة لمدة أسبوع جرى في إطارها الإفراج عن 105 أسرى إسرائيليين مقابل 240 أسيرا فلسطينياً.

31- يوليو/تموز 2024.. اغتيل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية في طهران بهجوم تبنته إسرائيل لاحقاً.

27- سبتمبر/أيلول 2024.. اغتالت إسرائيل الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله بضربة جوية مكثفة على الضاحية الجنوبية لبيروت.

16- أكتوبر/تشرين الأول 2024.. استشهد قائد حركة حماس "يحيى السنوار" باشتباك مع قوة إسرائيلية في تل السلطان برفح في جنوب قطاع غزة.

13- إبريل/نيسان 2024.. شنت إيران هجوماً غير مسبوق على إسرائيل ردًا على ضربة نسبت لإسرائيل استهدفت القنصلية الإيرانية في دمشق.

- أكتوبر/تشرين الأول 2024.. شنت إيران هجوماً بالصواريخ على إسرائيل رداً على اغتيال هنية ونصر الله.

26- أكتوبر/تشرين الأول 2024.. إسرائيل تقصف أهدافاً عسكرية في إيران ردًا على الهجوم الصاروخي الإيراني.

19- نوفمبر/تشرين الثاني 2023،

بدأ استهداف إسرائيل والسفن المرتبطة بها بعد العدوان الإسرائيلي على غزة. وإسرائيل ردت على الاستهدافات الحوثية بغارات على مواقع عدة في اليمن.

21- نوفمبر/تشرين الثاني 2024.. الجناية الدولية تصدر مذكرتي توقيف لرئيس الوزراء الإسرائيلي النتن ووزير الدفاع الإسرائيلي السابق بتهمة ارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

- المدعي العام للمحكمة الجناية الدولية كريم خان أصدر مذكرتي اعتقال لنتياهو وغالانت.

27- نوفمبر/تشرين الثاني 2024.. اتفاق لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله.

15- يناير/كانون الثاني 2025.. أعلنت قطر التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس.

19 يناير/كانون الثاني 2025.. اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس يدخل حيز التنفيذ.

- كبار السن يواجهون واقعا قاسيا في خيام النزوح في قطاع غزة، إذ يعانون من البرد والأمطار التي أغرقت خيامهم نتيجة المنخفض الجوي، ويحاولون توفير ما يحتاجون إليه من علاج ودواء.

- اعتقالات وقصف وانتهاكات بالسجون.. أبرز الخروقات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار في غزة، منذ بدء تنفيذ اتفاق وقف إطلاق

النار في قطاع غزة يوم 19 يناير 2025، سجلت العديد من الخروقات الإسرائيلية التي زادت من حدة التوتر في المنطقة، وأثارت تساؤلات حول مدى التزام إسرائيل بالاتفاق.

- شهدت مناطق مختلفة من قطاع غزة توغلاً عسكرياً متكرراً، خاصة في محور فيلادلفيا، حيث دخلت الآليات الإسرائيلية إلى مناطق دوار العودة، تل زعرب، حي السلام، تل السلطان، الحي السعودي،

- تحليق مكثف للطيران ومنع الصيادين من العمل، وتم توثيق 105 حالات تحليق لطائرات الاستطلاع والطيران الحربي خلال الفترات المحظورة بموجب الاتفاق. كما تم إطلاق النار على الصيادين ومنعهم من النزول إلى البحر، في انتهاك واضح للبنود التي تضمن لهم حرية العمل.

105 خروقات جوية عبر تحليق الطائرات في أوقات المنع.

29 عملية توغل للآليات العسكرية داخل القطاع.

احتجاز 5 سائقين وصيادين دون مبرر قانوني.

انتهاكات بحق المعتقلين الفلسطينيين، رُصدت تجاوزات بحق الأسرى الفلسطينيين، من بينها تأخير الإفراج عنهم، إضافة إلى تعرضهم للضرب أثناء مغادرتهم السجون الإسرائيلية. كما تم تغيير بعض

أسماء الأسرى المفرج عنهم دون تنسيق مسبق، ومنع أسر المبعدين من الضفة الغربية من زيارتهم.

- واجهت جهود الإغاثة وإعادة الإعمار عراقيل إسرائيلية متعددة أبرزها:

- منع دخول مواد البناء لترميم المستشفيات ومراكز الدفاع المدني.

- حظر إدخال معدات الدفاع المدني، والسيولة النقدية، والمحروقات اللازمة للقطاعات التجارية.

- واصلت شخصيات سياسية إسرائيلية الإدلاء بتصريحات تدعو إلى تهجير سكان غزة، مما عزز المخاوف من أن إسرائيل تسعى لعرقلة الاتفاق والتمهيد لتنفيذ مخطط التهجير، الذي كان جزءًا من خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب.

- استمرار إغلاق معبر رفح أمام المدنيين في الاتجاهين.

- حكومة الاحتلال كانت معنية بانهيار الاتفاق و عملت جاهدة لتحقيق ذلك"، مضيفًا أن "الاحتلال خرق الاتفاق بعدم السماح بإدخال 50 شاحنة وقود يوميًا، ولم يلتزم بإدخال المساعدات ومواد الإعمار المقررة.

- منع القطاع التجاري من استيراد الوقود بأنواعه، وأدخل 15 بيتا

متنفلا فقط من أصل 60 ألفا متفقا عليها"، منوها إلى أن خروقات الاحتلال شملت أيضا استشهاد 116 فلسطينيا.

- منع إدخال المعدات الثقيلة اللازمة لرفع الركام واستخراج الجثث،
- منع إدخال المعدات الطبية اللازمة لإعادة تأهيل المستشفيات،
وسمح بإدخال 5 سيارات إسعاف فقط، فيما رفض السماح بإدخال
المعدات اللازمة لجهاز الدفاع المدني.

- منع تشغيل محطة الكهرباء ورفض إدخال المستلزمات اللازمة
لإعادة تأهيلها، إلى جانب منع إدخال السيولة النقدية للبنوك، ورفض
تغيير العملات الورقية البالية.

- ستمرت آليات الاحتلال في التقدم والتوغل على خطوط الانسحاب
بشكل شبه يومي، وخصوصا في محور فيلادلفيا جنوب مدينة رفح،

- استمر طيران الاحتلال بتخليقه بشكل يومي خلال الفترات
المحظورة (10- 12 ساعة يوميا)، وتم رصد 210 خروقات
للطيران.

- بلغ إجمالي هذه الخروقات الميدانية 962، موزعة على النحو
الآتي:

116- شهيداً.

490- مصابًا،

490- تحليق طيران،

569- إطلاق نار،

37- قصفا واستهدافاً،

5 - حجز سائقين وصيادين.

وتأخير الإفراج عن الأسرى في جميع المراحل، رغم ما ينص
الاتفاق ينص عنهم.

فاجأت تلك العملية كثيرًا من الأطراف المعنية بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، سواء القريبة والبعيدة، من حيث النوع والحجم والتوقيت والنتائج، وفتحت باب تساؤل كبير حول قدرة المقاومة الفلسطينية في غزة على تهريب احتياجات هذه العملية، بالرغم من الحصار البري والبحري والجوي الخانق. وكانت قبل ذلك مفاجأة كبيرة لإسرائيل، من حيث الخسائر، ومن حيث فشل أجهزتها الأمنية والعسكرية في اكتشاف التحضير للعملية، وفي الاستعداد لمواجهتها. وهذا ما سيدفع إسرائيل للانتقام من القطاع، ولا سيّما بعد أن حظيت

بدعم القوى الغربية والولايات المتحدة، سياسيًا وعسكريًا، مستغلة ما حدث من قتل لمدنيين وأسر لبعضهم.

السؤال الأساس الذي يطرحه الحدث يدور حول الرد: هل سيبقى محصورًا في قطاع غزة، أم أن هناك احتمالًا لأن تدخل جبهات أخرى على خط الصراع، تُحدث تغييرًا في قواعد الاشتباك القائمة في المنطقة منذ حرب تموز 2006، على اعتبار أن ملفاتها مترابطة تحركها وتتحكم فيها إيران؟ أو هل يدفع هذا الحدث الكبير قيادة إسرائيل إلى البحث عن حل "عادل" يقبل به الفلسطينيون، مثل قبول قيام دولة فلسطين المستقلة في الضفة والقطاع؟ أم أن مثل هذه الأفكار لا تزور العقول المتطرفة التي تتحكم في إسرائيل، ولا سيما أن سلوك إسرائيل وأفعالها على الأرض يدلان على أنّ هدفها قتل فكرة الدولتين أو فكرة الدولة الواحدة للعرب واليهود.

عمدت إسرائيل منذ توقيع اتفاق أوسلو (غزة أريحا أولًا) عام 1993، إلى محاولات التنصل من الاتفاق، وزرع المزيد من المستوطنات على حساب الأراضي التي يُفترض أن تكون أراضي للدولة الفلسطينية الموعودة، وساهم في ذلك الصعود المتنامي لليمين الإسرائيلي وسيطرته التدريجية على الحقل السياسي الإسرائيلي، مع تراخي الضامن الأميركي في الضغط على إسرائيل

لتنفيذ تعهداتها، ولعب الانقسام الفلسطيني ما بين سلطتي رام الله وغزة دورَه في تمييع الموقف الإسرائيلي والدولي، وقد عمدت حكومات إسرائيل إلى حصار غزة بشكل خائق ودائم، وشنت عدة حروب متواترة عليها منذ العام 2009، وزاد الطين بلة صعود اليمين المتطرف يتصدّره وزير الأمن الإسرائيلي الحالي إيتمار بن غير، الذي يشارك في حكومة نتنياهو القائمة حالياً، ويسعى لفرض أجندته المتطرفة على الفلسطينيين عبر استفزازهم الدائم باقتحامات المستوطنين المتكررة بمرافقته للمسجد الأقصى، بل إنه يسعى لفرض أجندته على الشارع الإسرائيلي أيضاً، بمحاولة تغيير الواقع القانوني الناظم لعمل الدولة الإسرائيلية منذ قيامها.

التطرّف والضغط الإسرائيلي، مع صمت العالم عن أفعال إسرائيل، زادا في التطرّف الفلسطيني، وخلقوا واقعاً نشأت في مناخه مجموعات صغيرة غير مترابطة وانتحارية، راحت تعمل على طريقة الذئاب المنفردة، وقد واجهتها إسرائيل بمزيد من الاجتياحات والقتل، في جنين ونابلس وحوارة وغيرها من المدن الفلسطينية، وذلك بعد أن كان النضال الفلسطيني يأخذ منحى مختلفاً وخلقاً، وقد توجّهت الانتفاضة الأولى كانون الأول/ ديسمبر 1987، ثم الانتفاضة الثانية التي بدأت في 28 كانون الثاني/ يناير 2000 وانتهت عملياً في 8

شباط/ فبراير 2005، اللتان أكسبتا القضية الفلسطينية تأييدًا دوليًا واسعًا بخاصة عند الشعوب الأوروبية، وأشاعتا في المجتمع الإسرائيلي نقاشًا وانقسامًا حول وجوب الدخول في حل لقضية الشعب الفلسطيني، وحول حقّه في تقرير المصير، وبعد أن أفضت تلك النقاشات بعد أربع سنوات من الانتفاضة الأولى إلى وصول إسحاق رابين إلى السلطة وتوقيع اتفاق أوسلو، راح التطرف الإسرائيلي الصاعد يستدعي تطرفًا فلسطينيًا مضادًا.

يكتب أحد الإسرائيليين (جدعون ليفي) في صحيفة (هآرتس) الإسرائيلية، في 8 تشرين الأول/ أكتوبر الجاري: “يتحمّل بنيامين نتنياهو مسؤولية ثقيلة جدًا عما حدث، وعليه أن يدفع الثمن، لكن الأمر لم يبدأ معه ولن ينتهي بعد رحيله، وعلينا أن نبكي بمرارة على الضحايا الإسرائيليين، لكن علينا أيضًا أن نبكي على غزة، غزة التي معظم سكانها لاجنون خلقتهم أيدي إسرائيل، غزة التي لم تعرف يومًا واحدًا من الحرية.

ثالثًا: رد الفعل الإسرائيلي

تلقت إسرائيل ضربة قوية كسرت هيبتها، وستكون لها تداعياتها في الداخل الإسرائيلي، بعد وقف القتال وبدء التحقيقات لتحديد المسؤولين عما حدث وعن الفشل الإسرائيلي الاستخباراتي

والعملياتي، لذلك كما هو متوقع من حكومة يمينية، فإن ردة الفعل الإسرائيلية الأولية تمثلت بشنّ عمليات قصف جوي عشوائي وكثيف على قطاع غزة، شمل حتى الآن أكثر من 2000 هدف، منها قصف معبر رفح بين القطاع وسيناء لتعطيل حركة النزوح، ومنع دخول المساعدات، وقد تسبب ذلك في قتل 560 وجرح 5000 من المدنيين الفلسطينيين حتى الآن، ونزوح 250 ألفاً من سكانها، لجأ أغلبهم إلى مدارس الأونروا، ولجأ قسم إلى الحدود مع رفح، وفرضت على القطاع حصاراً خانقاً، حيث قطعت إمدادات الماء والكهرباء والطعام، وفعلت إسرائيل البند الثامن من قانون الدفاع الإسرائيلي، الذي يعطي الحكومة الحق في شن حرب شاملة، وهو البند الذي لم يُفعل منذ حرب تشرين الأول/أكتوبر 1973، واستدعت 300 ألف من جنود الاحتياط، كذلك رحّب نتنياهو بدعوة زعيم المعارضة الإسرائيلية يانير ليبيد، بتشكيل حكومة وحدة وطنية لكن بدون شروط مسبقة، وهو الخيار الذي تذهب إليه إسرائيل عادةً عند خوضها حروباً شاملة، وأكثر ننتياهو من تصريحاته النارية التي تحاول تهدئة الداخل الإسرائيلي والحفاظ على تماسكه، بقوله إن إسرائيل تواجه حرباً وجودية، مهدداً بأن رد الفعل الإسرائيلي سوف يغير خريطة الشرق الأوسط. ولعله يقصد معادلات الصراع في الشرق الأوسط،

التي تكون إسرائيل طرفاً فيها، لأن تعديل الخرائط ليس رهن رغبته، وهو خارج إمكاناته موضوعياً.

رابعاً: - في ردود الفعل الإقليمية والدولية.

- ردود الفعل العربية والإقليمية.

أثار حجم الضحايا الإسرائيليين، وممارسات مقاتلي (حماس) بحق المدنيين وتوثيقها وبنّائها، الهياج والعدوانية الإسرائيلية، وقد استعملتها إسرائيل لكسب التأييد لما تفعله. ومن جانب آخر، تسعى مصر -من دون جدوى- لأن توقف عجلة الصراع، وتتوسط قطر لإجراء صفقة تبادل أسيرات بين حماس وإسرائيل، وكانت حماس قد هددت بأن تُعدم أسيراً على الهواء، بعد كل هجوم إسرائيلي لا يسبقه إنذار، كعادة إسرائيل في الحروب السابقة، والسعودية من جهتها أصدرت خارجيتها بياناً دعت فيه إلى وقف التصعيد، وتواصل اتصالاتها مع الدول الفاعلة للضغط على إسرائيل، من أجل وقف عدوانها على المدنيين الفلسطينيين، أما وزير خارجية لبنان، فقد صرّح بأن لبنان لا يريد أن يجرّ إلى حرب لا يستطيع تحمل نتائجها، والمقصود بكلامه هنا "حزب الله". ومن جهة ثانية حذرت تركيا من اتساع رقعة الصراع في المنطقة، أما إيران فقد دعت إلى عقد جلسة لدول المؤتمر الإسلامي لبحث التطورات في غزة، وتنصّل المرشد

الإيراني علي خامنئي من الاتهامات لإيران بأنها تقف خلف هجوم حماس، وادعى أنهم يدعمون قضية فلسطين، في حين أدانت أغلب الدول العربية القصف الإسرائيلي على غزة.

- في ردود الفعل الدولية.

هذه هي المرة الأولى التي تحظى فيها إسرائيل بكل هذا الدعم والتعاطف الغربي، حيث سارعت كل الدول الغربية إلى إبداء تعاطفها مع إسرائيل، بصفتها ضحية "إرهاب حماس"، في حين ذهبت الولايات المتحدة إلى إعلانها تقديم مساعدات عسكرية وغير عسكرية على وجه السرعة، وأرسلت حاملة طائراتها جيرالد فورد إلى شرق المتوسط، وعززت طيرانها في قواعدها في المنطقة، وحذر وزير خارجيتها أنطوني بلينكن الأطراف الأخرى من محاولة استغلال ما يجري في غزة والدخول على خط الصراع المستجد، والمقصود بالتحذير بدهاءة إيران وأذرعها في المنطقة، وفي مقدمتهم حزب الله اللبناني، والتحذير ذاته ورد على لسان مسؤول في البنتاغون مهدداً "حزب الله" من مغبة اتخاذ قرار خاطئ بفتح جبهة ثانية مع إسرائيل، وعرضت على إسرائيل التعاون الاستخباراتي لتحرير الأسرى الإسرائيليين في القطاع،

ويمكن التدليل على جدية الموقف الأميركي بتلك الجلسة التي عقدها مجلس الأمن الدولي في 8 تشرين الأول/ أكتوبر 2023 لبحث التطورات على خلفية هجوم حماس، من دون أن يُصدر المجلس بياناً رئاسياً يدعو الأطراف لضبط النفس، مما يدل على أن الولايات المتحدة قررت إعطاء إسرائيل الوقت الكافي لتصفية حساباتها مع حماس.

كذلك صدر بيان مشترك عن الدول الخمس (أميركا، فرنسا، بريطانيا، ألمانيا، إيطاليا) يعلن استعدادها لمساعدة إسرائيل في الدفاع عن نفسها، وأعلن الاتحاد الأوروبي وقف المساعدات التنموية إلى الفلسطينيين، وقدرها 691 مليون يورو سنوياً.

حول محور المقاومة وتوسّع دائرة الصراع:

اتجهت بعض التوقعات إلى إمكانية دخول "حزب الله" على خط الصراع، لتخفيف العبء عن حماس، كونها أحد مكونات محور المقاومة الممولة والمدعومة من إيران، إلا أن الواقع لم يظهر ما يوحي بأن حزب الله في هذا الوارد، وليس في حسابات إيران هذا الأمر، على الرغم من إطلاق بعض القذائف من جنوب لبنان باتجاه مزارع شبعا في اليوم الثاني للحرب، ومن محاولة تسلل أربعة مقاتلين تابعين لمنظمة الجهاد الإسلامي في لبنان عبر الشريط

الحدودي إلى داخل إسرائيل، حيث خاضوا اشتباكًا مع قوات إسرائيلية أدى إلى جرح ثلاثة جنود إسرائيليين وقتل اثنين من المقاتلين الأربعة، وقد تبع ذلك غارات إسرائيلية على موقع لحزب الله قتل فيها ثلاثة عناصر للحزب وجرح أربعة، مع ذلك ليس من المرجح أن يتخذ القرار بدخول الحزب على خط الصراع. وفي السياق، أطلقت قذائف هاون، أول أمس، من "سرية عابدين" في ريف درعا الغربي، باتجاه منطقة "تل الفرس" المحتلة في الجولان السوري، ولم تُطلق من لبنان كي تبقى جبهة لبنان محايدة، ذلك أن "محور المقاومة" ليس في حالة مريحة، ومشغلته إيران ليس من مصلحتها خوض حرب شاملة، فهي تجيد ممارسة حرب الوكالات عبر أذرعها في المنطقة، لكن المقام هنا مختلف، وتصريح نتياهو بأن "أعداءنا يدركون معنى قدوم حاملة طائرات أميركية إلى السواحل الإسرائيلية"، ليس كلامًا في الفراغ.

- استنتاجات:

1. دخول حماس بهذا الشكل والتكلفة الكبيرة التي حملتها لإسرائيل، وكسرت هيبتها وقوة الردع الإسرائيلية المدعاة، وضعت إسرائيل أمام تحدٍ غير مسبوق، سيكون له آثاره على المجتمع الإسرائيلي ذاته، وعلى اتجاهات قواه السياسية.

2. قياسًا على حجم الخسارة الإسرائيلية على المستويين البشري والمعنوي، وعلى العنف المفرط الذي مارسته إسرائيل على غزة حتى الآن؛ يُتوقع أن تتابع إسرائيل الحرب. وربما تذهب إلى خيارات متقدمة منها اجتياح القطاع، ولكن تكلفة هذا الخيار المميت ستكون دمار غزة وقتل أعداد كبيرة من الفلسطينيين، غير أن اجتياح غزة لن يكون نزهة للإسرائيليين، وسيكلفهم الكثير.

3. على الرغم من تصريح محمد الضيف، القائد العام لقوات القسام، بأن "إسرائيل ستكون واهمة، إذا اعتقدت أن الصراع سيبقى محصورًا في غزة"، وعلى الرغم من تصريحات نتياهو بأن إسرائيل مستعدة لكافة الخيارات، ومن استنفار جيشها على الحدود الشمالية، فإنه من المستبعد دخول "حزب الله" أو الميليشيات الإيرانية الحرب إلى جانب حماس، لا من جنوب لبنان ولا من جبهة الجولان، ولن تستعجل إيران التفريط بما أنجزته، ونظرية ترابط الساحات ليست سوى بروباغندا إيرانية سمجة. وبالمقابل ليس من مصلحة إسرائيل الحرب على أكثر من جبهة، ما لم تضطر إلى ذلك.

4. بغضّ النظر عن حسابات الربح والخسارة من عملية حماس، فإن أصل المشكلة يكمن في احتلال إسرائيل للأرض الفلسطينية وحصار غزة، والاعتداءات على الأقصى، والاستيطان والتمييز العنصري، ورفض حل الدولتين، ورفض حل الدولة الديمقراطية الواحدة على كامل أرض فلسطين التاريخية. والدعم الغربي الأميركي والأوروبي لإسرائيل، مع إغماض العين عن كلّ ما تفعله، يتحمّل مسؤولية كبيرة في مأساة الفلسطينيين في غزة وفي الضفة وفي الشتات.



ما بعد الطوفان..

ماذا بعد طوفان الأقصى؟ من اكتشاف الهويات إلى إعادة تشكيلها: لقد أعاد طوفان الأقصى، بتحوّله إلى حدث كوني، توجيه الوعي الشبابي والشعبي عمومًا، باتجاه إعادة اكتشاف الذات والهوية. ولم يكن غريبًا ولا مفاجئًا اليوم أن تُنشر دراسات وتؤلّف كتبٌ وتُكتب بحوث عن غزّة بعد "طوفان الأقصى" وما بعد "العدوان على غزّة"، كما وصدرت مؤلفات ترصد حالة "العالم بعد غزّة". فالحدث وإن بدا فلسطينيًا، فقد استحال حدثًا إقليميًا ودوليًا، شد أنظار العالم كله، وتحوّل إلى حدث كوني، تنشد إليه الأنظار بالليل والنهار. وتنخرط في الاهتمام به معظم القوى العالمية بشكل أو بآخر، تحيزًا لإسرائيل ومشاركتها في العدوان ودعمًا لها، أو رفضًا للإبادة وإدانة لها، أو سعيًا لوقف العدوان وتداعياته.



الطوفان الكوني..

من حدث فلسطيني إلى قضية عالمية.

وما شد الانتباه ولفت الأنظار إلى جانب التفاعلات الكونية الصاخبة مع الطوفان، مشهد التجلي المنبثق بشكل لافت عن هذا الحدث إذ بدت شعوب العالم في سياق هذا "الطوفان" الهادر، وكأنها تكتشف نفسها من جديد، هوية وانتماءً واهتمامًا. وبقدر ما كان العدوان إبدياً، لطمس كل شيء بما في ذلك الهوية، بقدر ما كانت ملحمة التصدي لهذا العدوان والحراك العالمي المساند له والرافض للعدوان، منعرجاً حاسماً باتجاه إعادة اكتشاف الهوية وترسيخها. لقد بدا واضحاً أنه بقدر ما ينكسر المشروع الإباضي أهدافاً، ويتفكك كيانه، بقدر ما ينتشر مشروع التحرر كفاحاً، وتقدم استقلالاً.

فقد فجر طوفان الأقصى وما بعده من عدوان إباضي على غزة، وما أحدثه من صدمة في الضمير الإنساني العالمي، سؤال الهوية والانتماء والاهتمام، محدثاً تحولاً نوعياً وكمياً غير مسبوق في الاتجاه السلوكي لشعوب العالم ومواقفها. فقد ارتفع الوعي والاهتمام الكبير بالقضايا العادلة، لا سيما القضية الفلسطينية بشكل لافت وغير

مسبوق. وبات الشباب عموماً وشباب الجامعات خصوصاً، منخرطين بشكل متزايد ومتصاعد في التحركات الطلابية والشعبية رفضاً للحرب وتضامناً مع غزة، بينما لم يكن جلهم يعرف اهتماماً أو انخراطاً في قضايا الشأن العام أو القضايا السياسية. ومثلت مرحلة ما بعد "طوفان الأقصى" لحظة اكتشفت فيها قطاعات شعبية من الرأي العالم العالمي هويتها مجدداً. فبين المتابعة الحية للجرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة في غزة وما يصدر عن بعض القوى العالمية الكبرى لا سيما الغربية منها من مواقف متماهية وداعمة ومنخرطة في هذا الحرب الإبادية، اكتشفت الشعوب حقيقة أنظمتها، وشهدت على مواقفها الداعمة بدون تحفظ لإسرائيل، بل ومشاركتها في العدوان بجسر جوي من السلاح والذخيرة، وآخر من المساعدات الاستخباراتية، وثالث من المساعدات الاقتصادية، ورابع من الغطاء الدبلوماسي، وخامس من شيطنة واستهداف الرافضين للحرب والعدوان المطالبين بحقن الدماء. اكتشف تيار عام كبير أن أنظمتهم لا تشبههم مطلقاً، وأنها لا تعبر لا عنهم ولا عن القيم الإنسانية الكونية المتعارف عليها التي تشبعوا بها، والتي تحتفي بحق الشعوب في تقرير مصيرها، والسلام والتسامح والتعايش الحضاري. فأثار الكثير تساؤلات مصيرية، حول هويتهم وقيمهم، بعد

أن أدركوا بشكل جلي بأنها لا تتحدد من خلال ما يروونه في سياسات ومواقف دولهم وحكوماتهم.

تيار شعبي عربي وعالمي واسع اكتشف مع طوفان الأقصى هويته أو حفزه هذا الحدث الكوني لا على اكتشاف ذاته فحسب، وإنما على إعادة تعريفها أيضا، على ضوء هذا الحدث الكوني. ففي العالم العربي والإسلامي توقف المسلمون لا سيما الفئات الشبابية وهي الفئة الغالبة ديموغرافيا، مصدومين وبغضب أمام حجم الانحياز الذي أظهره "العالم الحر" لإسرائيل والدعم السخي الذي يقدمه لها دون تحفظ أو شروط، بينما بدا هذا "العالم الحر" الذي روج القيم الكونية التي تسود العالم وتكتسح الهويات الثقافية خلال العدوان على غزة غير مبال بأرواح عشرات آلاف من الفلسطينيين الذين أبادتهم إسرائيل، وتناقلت الفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي مشاهد حيّة للمجازر والقتل والتقتيل الذي تعرضوا له على مدى شهور طويلة..

تغير مزاج الشارع العربي والإسلامي، باتجاه التمايز عن الثقافة الاستهلاكية، من خلال حركة واسعة وضخمة للمقاطعة، مقاطعة المنتوجات والماركات العالمية الداعمة لإسرائيل، وقطعت فئات كبيرة مع ثقافة التفاهة والسفاهة. وحرص هؤلاء الشباب على تقديم

أنفسهم وتعريفها من خلال انحيازهم للقضية الفلسطينية وانخراطهم في الدفاع عنها، وتبنيها. وعبر الشباب عن ذلك من خلال اللباس والاهتمام والنشاطات العلمية والثقافية والفنية. ففي بلدان مثل المغرب وتونس والأردن وموريتانيا وليبيا تنافس طلاب الثانويات والجامعات وجماهير الرياضة على إبراز حجم انخراطهم في دعم غزة وإظهار التضامن مع أهلها، وتحوّلت الرموز الفلسطينية، على غرار العلم والكوفية واللباس الفلسطيني التقليدي وصور قادة المقاومة وشهدائها إلى أيقونات تغزو الشوارع، حتى غمرت المشهد العام.

وتغيّر مزاج الشارع العربي والإسلامي، باتجاه التمايز عن الثقافة الاستهلاكية، من خلال حركة واسعة وضخمة للمقاطعة، مقاطعة المنتوجات والماركات العالمية الداعمة لإسرائيل، وقطعت فئات كبيرة مع ثقافة التفاهة والسفاهة

إلى ذلك أظهرت استطلاعات للرأي في المنطقة وأخرى أجرتها مراكز استطلاع دولية، أن حجم العداء والكراهية للولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها الداعم الرئيس لإسرائيل، تزايد بشكل غير مسبوق في العالمين العربي والإسلامي، كما أن حجم التعاطف مع القضية الفلسطينية ورفض فكرة التطبيع وصلت إلى نسبة عالية جدا. وحقّق

هذا الموقف الغربي الرسمي "العدائي"، عناصر الهوية الثقافية لدى الشباب في العالم العربي والإسلامي، وجعلهم يستشعرون الاختلاف والتباين بل وحتى التناقض بينهم وبين "الأخر الغربي" المنحاز والمتحيز. وهذه الصدمة من الموقف الغربي دفعت قطاعات شبابية ورأي عام للالتفات إلى الذات والعودة إليها ومساءلتها، وإعادة اكتشافها، باعتبارها ذات لها خصوصيتها.. ذات علاقتها بالأخر لا تقوم على التماهي وإنما التمايز، ولا على التبعية وإنما الاستقلالية.

ولم يسر في شوارع العواصم والمدن الغربية في تاريخها مظاهرات واحتجاجات مثلما حصل بعد طوفان الأقصى من أجل غزة وفلسطين. إذ تحولت غزة إلى الكلمة الأكثر تداولاً في العالم، وشغلت الكبير والصغير على حد السواء. ولن نبالغ إذا قلنا إن غزة تحولت على مدى أشهر طويلة وهي تصد العدوان، مواجهة وصموداً، إلى مركز الاهتمام الدولي الرسمي والشعبي، واستحوذت على صدارة الأحداث الأكثر تناولاً في الإعلام السمعي والمرئي ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث نشرت مليارات المواد الخبرية والتغريدات والتعليقات والصور والفيديوهات عن قطاع غزة. حتى تعولمت فيه القضية واستحوذت على صدارة اهتمام العالم، بشكل لم يحصل حتى مع الحرب العالمية الأولى والثانية اللتان كانتا أحدهما تجري جلها

خارج التغطية الكاملة للإعلام، بسبب حدودية وسائل الإعلام وبدائيتها آنذاك، بينما كانت أحداث غزة والعدوان عليها تُنقل حية عبر مختلف وسائل الإعلام، التقليدية منها والاجتماعية. وكان للنشطاء وحركة التضامن الواسعة الدور البارز في نقل الأحداث، والإبقاء على زخمها الكبير في المشهد الدولي.

الوضع في غزة بالنسبة للنازحين مأساوي للغاية، خصوصاً لأولئك الذين يعيشون في المخيمات المؤقتة أو الخيام البالية. يمكننا تفصيل التأثيرات البيئية والاجتماعية على هؤلاء النازحين كما يلي:

1- المطر والبرد:

• الخيام البالية لا توفر حماية كافية من الأمطار أو

البرد القارس، ما يؤدي إلى:

- تسرب المياه إلى داخل الخيام، مما يزيد من الرطوبة ويؤدي إلى مشاكل صحية مثل الالتهابات الجلدية وأمراض الجهاز التنفسي.

- ضعف العزلة الحرارية، حيث يشعر النازحون بالبرد الشديد ليلاً، خصوصاً الأطفال وكبار السن.
- تدهور الأغطية والأثاث البسيط، ما يجعل المأوى أقل أماناً وراحة.

2- البحر والرطوبة:

- قرب بعض المخيمات من الشواطئ قد يؤدي إلى رطوبة عالية وملوحة في الهواء:
- تسرع من تآكل الخيام والمعدات.
- تزيد من انتشار الحشرات، مما يزيد من خطر الأمراض.
- يمكن أن يؤثر على جودة المياه إذا كانت هناك مصادر محدودة، خصوصاً مع تلوث البحر أو المياه الجوفية.

3- الخيام البالية: هذه الخيام غالباً مصنوعة من قماش رقيق.. أو بلاستيك، وتفترق إلى العزل الجيد:

- لا تتحمل العواصف أو الأمطار الغزيرة.
- توفر خصوصية محدودة، ما يخلق ضغوط نفسية كبيرة.
- تجعل الأطفال وكبار السن أكثر عرضة للإصابات والمرض.

4- الجوع والعطش:

- نقص الغذاء والمياه النظيفة يزيد من سوء التغذية، خصوصاً عند الأطفال:
- الأطفال يعانون من نقص الفيتامينات والمعادن.
- نقص المياه النظيفة يرفع مخاطر الإصابة بالأمراض المعوية مثل الإسهال.
- نقص الطعام يزيد من التوتر النفسي ويؤثر على المناعة.

5- التأثير النفسي والاجتماعي: البيئة الصعبة تزيد من الضغط النفسي على النازحين:

- شعور مستمر بعدم الأمان.
- فقدان الروتين والأنشطة الاجتماعية.
- ارتفاع معدلات القلق والاكتئاب خاصة بين النساء والأطفال.

باختصار، الظروف البيئية الصعبة في غزة.. المطر، البرد، الرطوبة، الخيام البالية تتفاعل مع الجوع والعطش لتخلق أزمة إنسانية حادة تؤثر على الصحة الجسدية والنفسية للنازحين.



غزة بين شريعة الغاب، وغياب القانون!

غزة، هذه المدينة التي تحمل تاريخاً من النضال والصمود، عاشت منذ سنوات طويلة حالة استثنائية لم تكن مجرد حصار أو صراع خارجي، بل واقعاً داخلياً جعل القانون سلعة نادرة، والسيادة الوطنية حبراً على ورق. في هذه البيئة، لم يعد المواطن يحتمي بالقانون أو يشعر بحمايته، بل أصبح أسيراً لنظام يدار بالقوة، ويبرر القمع أحياناً بالدين أو السياسة.

وفي أي مجتمع ناضج، القانون هو الضامن الأساسي للعدالة، والمساواة، وحقوق الإنسان. في غزة، تحوّل القانون إلى أداة حزبية، تُطبّق وفق المزاج السياسي، ولا وجود لضمانات قضائية حقيقية. المخالفون للسلطة يواجهون اعتقالات تعسفية، تلفيق التهم، واتهامات جاهزة مثل "التخابر" و"العمالة"، دون محاكمة عادلة.

الأمر الأكثر خطورة، هو استخدام بعض الفتاوى الدينية لإضفاء شرعية على هذه الممارسات. إذ صدرت أحكام بالإعدام بحق معارضين، لمجرد اختلافهم في الرأي أو معارضتهم للحكم القائم، ما خلق حالة من الرعب السياسي والاجتماعي، وألغى مفهوم العدالة والحقوق الفردية.

انتهاكات جسدية ومعنوية مستمرة:

لم تقتصر الانتهاكات على البعد القانوني والديني، بل شملت الاعتقال والتعذيب، وكسر العظام، وتكميم الأفواه، وتشويه السمعة، والإذلال النفسي. هذه الممارسات غير المبررة أخلاقياً أو قانونياً، تركت أثراً عميقاً في النسيج الاجتماعي، وزرعت الخوف والريبة بين الناس، حتى أصبح المواطن حذراً من مجرد التعبير عن رأيه.

إدارة الصراع على حساب الإنسان:

في خضم الحروب والكوارث، كان من المفترض أن يكون الإنسان هو الأولوية، لا مجرد رقم في حسابات سياسية. لكن الواقع أظهر عكس ذلك: المواطنين أصبحوا وقوداً لمعارك غير متكافئة، يُطلب منهم الصمود والتضحية بينما تختبئ السلطة بعيداً عن أرض المعركة، تاركة الناس يواجهون الموت والجوع والبرد بلا حماية أو دعم.

الأزمة الاقتصادية واستغلال المعاناة:

مع غياب العدالة، ظهرت أزمة اقتصادية خانقة. الغلاء الفاحش، ارتفاع الأسعار، وفرض الجبايات على المواطنين المنهكين، ترك آلاف العائلات تواجه الشتاء والصيف في خيام مهترئة، بلا دواء أو

مقومات حياة أساسية. الاقتصاد أصبح ساحة جشع وطمع، بعيداً عن أي اعتبار للعدالة الاجتماعية.

الآثار طويلة المدى: أخطر ما في هذا الواقع ليس الألم الآني، بل أثره على الأجيال القادمة. تعلّم الأجيال أن القوة هي الحق، وأن القانون والدين يمكن توظيفهما للقمع، وأن الكرامة الإنسانية قابلة للمساومة. هذا الإرث يهدد أي إمكانية لإعادة بناء مجتمع عادل وسلمي بعد انتهاء الصراع.

غزة لم تعش فقط حصاراً أو حروباً، بل عاشت سنوات من غياب القانون وتحويل الدين إلى أداة للقمع، تحت شعار السلطة والقوة. استعادة عافيتها لا تبدأ بالإعمار المادي فقط، بل بالاعتراف بالقانون العادل، وحماية حرية الرأي، واحترام الكرامة الإنسانية، والمحاسبة الشفافة. بدون ذلك، ستبقى شريعة الغاب أقوى من أي شعارات، وسيظل المواطن هو الخاسر الأكبر.



لـ البحر في غزة..

البحر الذي خذل غزة: من شريان للحياة إلى غول يبتلع خيام النازحين.

على شواطئ غزة، حيث تلتقي رمال البحر بأوجاع البشر، رُسمت واحدة من أقسى لوحات المعاناة الإنسانية في العصر الحديث. هناك، حيث لا ملجأ ولا ملاذ، اضطرت آلاف العائلات النازحة إلى نصب خيامها الممزقة المهترئة على بُعد أمتار قليلة من الأمواج الهادرة.

لم يكن اختيار المكان نزهة، بل كان هروباً من جحيم القصف والموت المحتم، ليجدوا أنفسهم في مواجهة عدو جديد لم يحسبوا له حساباً: الطبيعة القاسية، والبحر الذي انقلب عليهم.

في الأمس القريب، لم يكن البحر بالنسبة للغزيين مجرد مسطح مائي، بل كان الرنة الوحيدة التي ينتفسون من خلالها في ظل حصار خانق امتد لسنوات. كان البحر نعمة، ومصدراً للرزق، وطعاماً يملأ موائد الفقراء قبل الأغنياء. كانت شواطئه ملاذاً للعائلات المتعبة التي تبحث عن لحظة صفاء، ومكاناً لضحكات الأطفال وهم يبنون قلاع الرمل

ويسبحون في مياهه الدافئة. كان البحر صديقاً، كاتماً للأسرار، وملاً للهاربين من ضيق العيش إلى سعة الأفق.

لكن المشهد تبدل اليوم تماماً. ومع اشتداد وطأة الحرب ودخول فصل الشتاء ببرده القارس، وأمطاره الغزيرة، وصقيعه الذي ينخر العظام، كشر البحر عن أنيابه. الخيام التي صُنعت من بقايا الأقمشة وأكياس النايلون والبطانيات البالية، لم تصمد أمام غضب الطبيعة؟ الرياح العاتية القادمة من عمق البحر مزقت ما تبقى من ستر تلك العائلات، والأمواج العالية امتدت كأذرع أخطبوط لتسحب لتسحب الخيام وما فيها من أمتعة بسيطة، وأغطية مبللة، وأحلام مكسورة.

بات الليل في خيام النازحين على الشاطئ كابوساً مرعباً. ينام الأطفال وهم يرتجفون من البرد، تحتضنهم أمهاتهم بأجساد لا تقل برودة عن أجسادهم. ومع كل قطرة مطر تضرب سقف الخيمة المهترئ، وكل موجة تضرب الساحل، تزداد دقات القلوب رعباً من أن يبتلعهم البحر وهم نيام. لقد تحول الصقيع إلى سياط تجلد أجساداً أنهكها الجوع والخوف والتعب المستمر.

بالنسبة للنازحين، بدا الأمر وكأن البحر قد تأمر مع الحرب ضدهم. فبدلاً من أن يكون الملاذ الآمن والجار اللطيف، أصبح شريكاً في تعميق المأساة. المياه المالحة أغرقت فرشاة الإسفنج الرقيقة، وأفسدت القليل من الطحين والمون التي حصلوا عليها بشق الأنفس. تأكلت حبال الخيام، وغاصت أوتادها في الرمال الرخوة المبللة، لتترك العائلات في العراء التام تواجه زمهرير الشتاء القاسي.

لم تعد أصوات تلاطم الأمواج موسيقاً هادئة تبعث على الطمأنينة كما كانت في الماضي، بل أصبحت صوتاً منذراً بالخطر، يُذكرهم في كل لحظة بمدى هشاشة حياتهم وقربهم من الموت، سواء بنيران الحرب التي تلاحقهم من الخلف، أو بغضب الطبيعة الذي يهاجمهم من الأمام.

"لا نريد بحراً في غزة"

أمام هذا الخذلان القاسي من الصديق القديم، تبدلت مشاعر الغزيين تجاه البحر. تحول الحب والارتباط الوثيق إلى كُرهِ وحسرة. باتت الألسنة تردد في ألم ومرارة عبارة لم يكن يتخيل أحد أن ينطق بها غزي يوماً ما: "لا نريد بحراً في غزة."

هذه العبارة ليست مجرد كلمات غاضبة، بل هي تلخيص لمأساة شعب سُدت في وجهه كل الأبواب، حتى باب الطبيعة الذي كان يظن أنه مفتوح له. لقد كفروا بالبحر الذي لم يحترم ضعفهم، ولم يُراعِ يُتم أطفالهم، ولم يشفق على دموع أمهاتهم. إنها صرخة ألم من أرواح تُركت لتواجه مصيرها وحيدة بين فكي كماشة: حرب مدمرة لا ترحم، وبحر غادر نسي أيام الود القديمة.

في النهاية، ستبقى حكاية خيام النازحين على شاطئ غزة شاهداً حياً على أن المعاناة يمكن أن تتجاوز حدود صنع البشر، لتشارك فيها حتى الطبيعة، محولةً النعمة إلى نقمة،

بدأ الناس يخاطبون البحر بجفاء تحول إلى كُرهٍ وعداء، صاروا يقولون: لا نريد بحرًا في غزة.. ودرجت هذه العبارة على ألسنة الصغار والكبار، يرددونها كثيرًا..

حتى أداروا له ظهورهم.. وأصبحوا ينكرون وجوده، ويقولون لا بحر في غزة.



نشيد أطفال غزة..

قسماً أن أصمدَ في غزّة
للحقِّ وللقوّة رمزا

أنا طفلٌ، لكنْ في قلبي
بركانُ الثورةِ والعِزةِ

قسماً أن أجعلها نارا
تجتأح عدوًّا غدارا

وتبدّد حُلماً عاشَ به
وتجألُّه حزيًّا عارا

باللهِ النَّصرُ وقرآني
والحجرِ وقوّةِ إيماني

فارحلْ يا غاصبُ مهزوماً
لنْ تُطفئَ جذوةَ نيرانِي

يا غزّةُ تحميكِ إرادةٌ

أطفالكِ مشروعُ شهادةٍ

وليدوا أبطالاً ورجالاً

أحراراً أصحابَ ريادةٍ

ما يؤخذُ يوماً بالقوّةِ

لا يزرعُ إلا بالقوّةِ

يكفي أن نُخدعَ بسرابٍ

ولنبداً للزحفِ الخطوةِ



تعذيب الأسرى في سجون الاحتلال.

مقدمة:

تُعد قضية الأسرى في سجون الاحتلال من أبرز القضايا الإنسانية والسياسية المرتبطة بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي. فمنذ بداية الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية عام 1967، تعرض مئات الآلاف من الفلسطينيين للاعتقال، بينهم رجال ونساء وأطفال. وتؤكد العديد من التقارير الصادرة عن منظمات حقوق الإنسان المحلية والدولية أن عدداً كبيراً من هؤلاء الأسرى تعرضوا لأشكال مختلفة من التعذيب وسوء المعاملة خلال الاعتقال أو التحقيق أو أثناء فترة السجن.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على قضية تعذيب الأسرى، وبيان أنواعه، وموقف القانون الدولي منه، إضافة إلى الآثار الإنسانية والنفسية التي يخلفها.

أولاً: مفهوم التعذيب في القانون الدولي:

يعرف التعذيب وفق اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب لعام 1984 بأنه: أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد جسدي

أو نفسي يلحق عمداً بشخص ما بهدف الحصول على معلومات أو اعترافات أو معاقبته أو تخويله.

وتحظر العديد من الاتفاقيات الدولية التعذيب، أهمها:

• اتفاقيات جنيف لعام 1949 التي تحمي الأسرى في زمن الحرب.

• اتفاقية مناهضة التعذيب لعام 1984.

• العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

وبموجب هذه القوانين، يُعد التعذيب جريمة خطيرة وانتهاكاً واضحاً لحقوق الإنسان.

ثانياً: خلفية تاريخية لاعتقال الفلسطينيين " منذ احتلال الضفة

الغربية وقطاع غزة عام 1967، اعتقلت سلطات الاحتلال مئات الآلاف من الفلسطينيين.

وتشير تقديرات مؤسسات حقوقية فلسطينية إلى أن عدد المعتقلين منذ ذلك التاريخ تجاوز مليون فلسطيني.

ومن أبرز أنماط الاعتقال: الاعتقال الإداري: وهو احتجاز

الأشخاص دون توجيه تهمة محددة أو محاكمة، استناداً إلى ملفات سرية.

1. الاعتقال الجماعي خلال العمليات العسكرية أو الاحتجاجات.

2. اعتقال الأطفال والنساء، وهو ما أثار انتقادات دولية واسعة.

ثالثاً: أساليب التعذيب في سجون الاحتلال: وثقت العديد من المنظمات الحقوقية أساليب مختلفة من التعذيب وسوء المعاملة التي يتعرض لها الأسرى، خاصة خلال فترات التحقيق. ومن بين هذه الأساليب:

1- التعذيب الجسدي:

ويتضمن استخدام العنف المباشر ضد المعتقلين، مثل:

- الضرب المبرح.
- الشبح (تقييد المعتقل بوضعيات مؤلمة لفترات طويلة).
- الحرمان من النوم.
- الهز العنيف للجسد أثناء التحقيق.

• التعريض لدرجات حرارة قاسية.

2- التعذيب النفسي:

يهدف إلى الضغط على المعتقل نفسياً للحصول على اعترافات، ومن أمثلته:

• التهديد بإيذاء أفراد العائلة.

• العزل الانفرادي لفترات طويلة.

• الإهانات اللفظية والتهديد المستمر.

• الحرمان من التواصل مع العالم الخارجي.

3- الإهمال الطبي:

تشير تقارير حقوقية إلى أن بعض الأسرى يعانون من أمراض مزمنة، أو إصابات دون تلقي العلاج المناسب، وهو ما أدى في بعض الحالات إلى تدهور حالتهم الصحية أو وفاتهم.

4: سوء ظروف الاحتجاز:

وتشمل الظروف الصعبة داخل السجون مثل:

• الاكتظاظ داخل الزنازين.

• نقص التهوية والنظافة.

• قلة الطعام أو رداءة جودته.

• تقييد الزيارات العائلية.

رابعاً: تقارير المنظمات الحقوقية:

أصدرت العديد من المؤسسات الدولية تقارير تتناول أوضاع الأسرى الفلسطينيين، منها:

• منظمة العفو الدولية (Amnesty International).

• هيومن رايتس ووتش (Human Rights Watch).

• اللجنة الدولية للصليب الأحمر

• منظمات حقوقية فلسطينية وإسرائيلية

تشير هذه التقارير إلى أن التعذيب أو سوء المعاملة يحدث في بعض حالات التحقيق، وأن الإجراءات المتخذة لمحاسبة المسؤولين عنه محدودة.

خامساً: موقف القانون الإسرائيلي: شهدت إسرائيل نقاشاً قانونياً واسعاً حول أساليب التحقيق. ففي عام 1999 أصدرت

المحكمة العليا الإسرائيلية قرارًا يمنع استخدام بعض أساليب التعذيب الجسدي أثناء التحقيق.

ومع ذلك، يرى منتقدون أن القرار ترك استثناءات تتعلق بما يسمى "الضرورة الأمنية"، وهو ما يُعتقد أنه يسمح باستخدام وسائل ضغط معينة في بعض الحالات.

سادسًا: الآثار النفسية والاجتماعية للتعذيب:

لا تقتصر آثار التعذيب على الفترة التي يقضيها المعتقل في السجن، بل تمتد إلى ما بعد الإفراج عنه.

- الآثار النفسية:

• اضطرابات القلق والخوف.

• الاكتئاب.

• اضطراب ما بعد الصدمة.

• صعوبة الاندماج في المجتمع.

- الآثار الاجتماعية:

• تأثيرات على الحياة الأسرية.

• صعوبات في العودة إلى العمل أو الدراسة.

• وصمة اجتماعية أو مشكلات اقتصادية.

سابعًا: الجهود الدولية لمواجهة التعذيب

تسعى العديد من الجهات الدولية إلى الحد من التعذيب وتحسين
أوضاع الأسرى من خلال:

• الضغط الدبلوماسي عبر الأمم المتحدة.

• توثيق الانتهاكات ورفع التقارير الدولية.

• المطالبة بالسماح بزيارات مراقبة مستقلة للسجون.

• تقديم الدعم القانوني والإنساني للأسرى.

- خاتمة:

تمثل قضية تعذيب الأسرى في سجون الاحتلال إحدى القضايا الإنسانية المعقدة التي ترتبط بالصراع السياسي القائم في المنطقة. وتشير تقارير حقوق الإنسان إلى وجود انتهاكات تتعلق بالتعذيب وسوء المعاملة، ما يثير مطالبات دولية بضرورة احترام القانون الدولي وضمن حماية المعتقلين. ويبقى تحسين أوضاع الأسرى

ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات جزءاً مهماً من الجهود الدولية الرامية إلى تعزيز حقوق الإنسان وتحقيق العدالة.

تعرض الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الإسرائيلي عبر السنوات لاتهامات وتقارير موثقة من منظمات حقوقية دولية ومحلية حول ممارسات تعذيب وسوء معاملة أثناء الاعتقال أو التحقيق أو الاحتجاز. فيما يلي بعض النماذج التي ذكرتها تقارير حقوق الإنسان:

1- الشبح (وضيعات الإجهاد):

إجبار الأسير على الوقوف أو الجلوس في وضيعات مؤلمة لساعات طويلة، أحياناً مع تقييد اليدين والقدمين وربطه بكرسي صغير، ما يسبب آلاماً شديدة في الظهر والمفاصل.

2- الحرمان من النوم: إبقاء الأسير مستيقظاً لفترات طويلة قد تصل إلى أيام من خلال التحقيق المتواصل أو الضجيج أو الإضاءة القوية، بهدف إنهاكه نفسياً وجسدياً.

3- الضرب والعنف الجسدي:

أفادت تقارير بحدوث ضرب، دفع، أو ركل للأسرى أثناء الاعتقال أو التحقيق، وأحياناً استخدام القوة المفرطة.

4- العزل الانفرادي: احتجاز الأسير في زنزانه منفردة لفترات طويلة قد تمتد لشهور أو سنوات، وهو ما تعتبره منظمات حقوق الإنسان شكلاً من أشكال التعذيب النفسي.

5- الحرمان من العلاج الطبي: وردت شكاوى حول تأخير أو منع العلاج الطبي لبعض الأسرى المرضى، أو عدم تقديم الرعاية الصحية الكافية. 6- التفتيش المهين: إجبار الأسرى أحياناً على تفتيش عارٍ، أو مهين خلال النقل أو بعد الزيارات.

7- التهديد والضغط النفسي: مثل التهديد باعتقال أفراد من العائلة أو استخدام الإهانات والضغط النفسي أثناء التحقيق.

8- الاغتصاب: للرجال وانشاء.



رسالة إلى نتيهاو..

أتساءل: هل فيك صفات الإنسان؟
وأجيب بلا تفكيرٍ أبداً يا تُعبان

فالإنسانُ ضميرٌ حيٌّ يقظان
وضميرك مغموس بالشر وبالبهتان

والإنسان الإنسان عطاء وحنان
وأنت جفافٌ، ووعاء للطغيان

والإنسانُ الطاهرُ " قلبٌ ولسانٌ"
وأنت بلا قلبٍ.. ولسانٍ فتنان

تلفظ، زيفاً، كذباً، حُمقاً.. غدار
تأمرُ بالقتل، ولا تعرف إيمان

فَقَتْلُ شيوخ، ورجال، ونساء وصغار
لِتُثْبِتَ عَقْدَةَ نَقْصٍ فِيكَ لَهَا عَنوَان

أنك تحكّم عالمنا بشواظٍ من نار
وأنت قويّ، سنّد، سدّ كالبركان

تحمل سيفك بالعرض، تمهل
وبلا تفكير تقتحم الميدان

يا من تنفش نفسك كالطاووس، تأمل
" فالأرضة " أقوى منك بكل زمان ومكان

يكفيك غرورًا، وخداعًا للنفس
وتذكّر قدرة رب الناس على الأكوان

نهبت البترول العربي من الأمراء
نهبت المال.. بخداع التطبيع وبالبهتان

لا تنسَ بأن القدسَ هي الأقصى
وأرض باركها، يحميها الرحمنُ

والقدسُ قيامةُ عيسى بدءُ رسالتهِ
لا فرقَ بين رنينٍ وأذانٍ

وستخرج منها مذمومًا مدحورًا
وخلفك قومك كقطيع الخرفان

والقدسُ ستبقى عاصمةً فلسطين
وواحةً آمنٍ وأمانٍ واطمئنانٍ.

ويعود لأقصاها من يرفع اسم الرحمن
وأجراسٌ كنائسها تختلط بصوت أذانٍ.



غزة اليوم..

ما يجري في قطاع غزة اليوم، يكشف عن تحول أكثر قسوة وتعقيداً، عبر استهداف المُجتمع نفسه من خلال التحكُّم في غذائه، إذ لم يعد الحصار الصهيوني أداة ضغط كما كان يُسوق للعالم، بل سياسة مُمنهجة تُدار بتفاصيل دقيقة، حيث تحسب الكميات وتنتقى الأنواع ويُعاد تعريف الحد الأدنى لما يُمكن أن يبقى الغزي على قيد الحياة.

في قلب هذه المُعادلة، يقف مُجرم الحرب بنيامين نتنياهو، المطلوب للمحكمة الجنائية الدولية على خلفية ما ارتكب في غزة ليس فقط كصانع قرار، بل كمهندس لسياسة تتجاوز ميدان القتال إلى إدارة شروط البقاء نفسها، فتجوع الأهالي، ومهما كان القياس باطلاً، فهو ليس أثراً جانبياً للحرب، بل أداة ضمن أدواتها تُستخدم لإعادة تشكيل الواقع الديموغرافي والنفسي لسكان القطاع.

ومنذ اندلاع الحرب على إيران، دخلت غزة مرحلة أكثر قسوة من الغزلة، إذ أغلق الاحتلال الإسرائيلي مُعظم المعابر، ولم يبق سوى منفذ واحد تركزت فيه حركة البضائع والمُساعدات، وكأن شرياناً وحيداً تُرك ليحمل ما تبقى من حياة إلى أكثر من مليوني إنسان، غير

أن هذا الشريان لم يكن كافيًا، لا من حيث الكميات ولا من حيث الانتظام، ما جعل السوق المحلي يعيش حالة اختناق مُستمرة.

شهادات مُرعبة، يرويها الأهالي عن الأسعار التي ارتفعت بشكل وحشي، بسبب الاختلال العميق بين العرض والطلب، فحين تتقلص الواردات إلى الحد الأدنى، ويزداد الطلب في بيئة مُحاصرة يتحول الغذاء من سلعة مُتاحة إلى فُرصة نادرة للبقاء.. وفي هذه اللحظة لا يعود السؤال: كم يبلغ سعر السلعة؟، بل: هل هي موجودة أصلًا؟. وعلينا ألا ننسى أن ما سمح الاحتلال بدخوله من بضائع حتى بعد استئناف جزئي للحركة التجارية، لم يقترب من الحد الأدنى المُتفق عليه في تفاهات سابقة ضمن اتفاق وقف إطلاق النار، فالكميات التي دخلت لم تتجاوز في أفضل الأحوال جزءًا محدودًا مما كان يُفترض إدخاله، وهو ما يعني أن الأزمة لم تكن نتيجة ظرف طارئ، بل نتاج قرار مُستمر بتقييد الحياة، خاصة أنه ومع كل إغلاق مُتكرر للمعابر، كانت الفجوة تتسع ويتحول النقص إلى حالة دائمة.

في هذا السياق، يعود شبح المجاعة لا بوصفه احتمالًا نظريًا، بل كواقع يقترب تدريجيًا، فالأسر التي كانت تعتمد على مُساعدات محدودة، وجدت نفسها أمام خيارات أكثر قسوة، حيث يُصبح تقليص

الوجبات أو الاستغناء عن عديد المواد الأساسية جزءاً من الحياة اليومية.

ومع مرور الوقت لا تبقى الأزمة اقتصادية فقط، بل تتحول إلى أزمة إنسانية مركبة، تمس الصحة والتعليم والاستقرار الاجتماعي الذي تعرض لهجمة وحشية طوال سنتي الحرب، غير أن ما يجعل هذه الصورة أكثر وحشية هو أن التجويع حين يُستخدم بهذه الطريقة لا يترك أثره فقط على الحاضر بل يمتد إلى المُستقبل، فنحن نتحدث عن أجيال تنشأ في بيئة تُعاني من نقص التغذية، واقتصاد يُعاد تشكيله تحت ضغط الندرة، ومُجتمع يعيش في حالة دائمة من القلق الوجودي.

إذن، الاحتلال يتعمد إعادة تشكيل قسرية لشروط الحياة، في حين كان يُمكن لمسار آخر أن يتشكل، مسار تُحترم فيه القواعد الإنسانية، التي وضعت أصل حماية المدنيين في أوقات الحرب، مثل إدخال المساعدات بشكل مُنظم وفتح المعابر، وضمان تدفق السلع الأساسية، وكلها كانت خطوات مُمكنة وليست مُستحيلة، لكن اختيار مسار الحصار والتضييق يعكس رؤية مُختلفة ترى في الضغط على المُجتمع وسيلة لتحقيق أهداف لا يُمكن تحقيقها في الميدان وحده.

في النهاية، ما يحدث في غزة اليوم يتجاوز كونه أزمة إمدادات أو خللاً في السوق، بل نموذج لحرب تُدار بوسائل غير تقليدية، حيث يتحول الغذاء إلى أداة، والجوع إلى رسالة.. وفي هذه المعادلة لا يكون الأهالي مجرد ضحايا، بل يُصبحون ساحة المواجهة نفسها .

إن استمرار هذه السياسة لا يعني فقط إطالة أمد المعاناة، بل يضع العالم أمام اختبار أخلاقي وسياسي في آن واحد:

هل يسمح بأن يتحول الجوع إلى أداة مشروعة في الصراعات، أم أن هناك حدًا لا يُمكن تجاوزه؟..

ومع ذلك وحتى الآن يبدو أن هذا الحد قد تم تجاوزه بالفعل، تاركًا غزة في مواجهة يومية مع سؤال بسيط وقاس: كيف يُمكن البقاء حين يُصبح الغذاء نفسه سلاحًا؟.



شخصيات فلسطينية غزاوية مؤثرة.

اسماعيل هنيّة:



برز اسمه على ساحة الإعلام الدولي مجددا بعد هجوم حماس على إسرائيل الذي أسفر عن مئات القتلى. انتُخب إسماعيل هنية (60 عاما) رئيسا للمكتب السياسي **لحركة حماس** في 2017 خلفا لخالد مشعل، لكن اسمه وكنيته (أبو العبد) كانا معروفين للعالم منذ 2006 حين تولى رئاسة الحكومة في السلطة **الفلسطينية**، بعد فوز حماس المفاجئ في الانتخابات البرلمانية. إلا أن التفاهم مع حركة فتح التي يتزعمها رئيس السلطة محمود عباس، لم يستمر طويلا، فاستولت حماس على قطاع غزة بالقوة. كان هنية، الذي يعيش في منفى اختياري بين قطر وتركيا الداعمتين لحركته، يدعو منذ فترة طويلة.

& & &

محمد الضيف:



عين قائدا عاما لأركان كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية) حماس). (وقيل إنه لقب بـ"الضيف" لأنه حل ضيفا على الضفة الغربية، وأسهم في بناء كتائب القسام فيها.

شخصية الضيف محاطة بالغموض، وارتبط اسمه دائما بالخطر والحيطة وسرعة البديهة، ولا يظهر إلا لماما، ولم يظهر منذ محاولة اغتيال فاشلة -من بين محاولات كثيرة- أواخر سبتمبر/أيلول 2002، إلا في تصريحات ترتبط بعمليات عسكرية للمقاومة، آخرها عملية طوفان الأقصى فجر السبت 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023. وأعلنت حماس في 30 يناير/كانون الثاني 2025 استشهاده.

& & &

السّنوار:



قضى حياته في النضال والمقاومة، يضيف باستشهاده فصلاً جديداً إلى ملحمة النضال الفلسطيني المستمرة منذ عقود. لم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان رمزاً للتحرر الوطني الفلسطيني؛ عاش حياته ملتزماً بتحقيق العدالة والحرية لشعبه. ومن رحم الفقر والمعاناة، صعد هذا القائد ليغدو من أبرز رموز الكفاح الوطني، وعلى الرغم من استشهاده، وصل لأعلى الرتب في صفوف حماس عام 2024 بعد مقتل شقيقه يحيى الذي يعد العقل المدبر لهجوم السابع من أكتوبر 2023. واشتهر الرجل بالمرابطة والإفلات من محاولات الاغتيال. عين عام 2005 قائداً للواء خان يونس، وقاد الهجوم عبر الحدود عام 2006 وعمليات اختطاف الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط الذي أفرجت حماس عنه بعد خمس سنوات في عملية تبادل مع أكثر من ألف فلسطيني، كان من ضمنهم يحيى السنوار.

أبو عبدة:



في أكتوبر من العام 2004، كان الظهور الإعلامي الأول لـ أبو عبدة، في مؤتمر صحفي داخل مسجد «النور» في غزة، وذلك خلال عملية «أيام الغضب»، إذ أعلن عن سلسلة عمليات للمقاومة، وبدأ رحلته في الإعلام العسكري للمقاومة.

لم يره العامة سوى من خلف اللثام، في كلمات متلفزة وخطابات مسجلة مرئية أو صوتية، تُذاع على القنوات التلفزيونية المختلفة.

كان آخر ظهور له خلال شهر يوليو 2025، في كلمة مصورة تناولت مجريات الحرب وإستراتيجية المقاومة وملف المفاوضات.



خليل الحية:



يُعدّ الحية، المقيم في قطر، الشخصية الأكثر نفوذاً في «حماس» بالخارج منذ اغتيال هنية. والحية عضو في مجلس قيادة «حماس» المكون من خمسة أعضاء، الذي قاد الحركة منذ مقتل يحيى السنوار. وهو من سكان قطاع غزة، وقد فقد الكثير من أقاربه المقربين -بمن فيهم ابنه الأكبر- في غارات إسرائيلية.

2007 من محاولة اغتيال إسرائيلية، حيث انه لم يكن موجوداً في مكان الغارة، فقتل 7 اشخاص من افراد عائلته نتيجة هذا الحادث. وحاولت إسرائيل مرة أخرى عام 2014 في الحرب على غزة وفشلت وقتل عدد من عائلته، قتل سابقاً نجله حمزة، ثم قتل ابنه الأكبر وزوجته وثلاثة من أطفاله، في معركة العصف المأكول. هذه الأيام ينشغل العالم بأسره بحروب تمتد عبر شرق وغرب آسيا، تُدار عبر بوابة وذريعة إيران.

الكارثة الحقيقية ليست في صمت العالم فحسب، بل في المشهد الذي يوحي وكأن الفلسطينيين أنفسهم لم يعودوا في قلب قضيتهم.

فهل يُعقل أن نقف هذا الموقف المتفَرِّج، فيما استطاع حزب الله أن يفرض قضية بلده بنداً حياً لا يُتجاوز في معادلات المنطقة؟ لسنا هنا ندعو إلى استنساخ تجربته عسكرياً، بل إلى استلهاً جوهرها سياسياً: كيف تتحوّل القضية إلى أولوية لا يمكن تجاهلها. اليوم، حيث تتزاحم الملفات وتُفتح الجبهات من العراق إلى اليمن، تتوفر لحظة نادرة—إما أن نقتنصها أو نُمحي في هامشها. إنها لحظة تفرّض علينا أن نُشعل قضيتنا من جديد، لا بشعارات متفرقة، بل بوحدة حقيقية، بصوت واحد، وبرنامج واضح، يفرض نفسه على الإقليم والعالم. ومن أراد بلوغ هذه اللحظة، فعليه أولاً أن يمتلك شجاعة النظر في المرآة بصدقٍ لا يُجامل ولا يهرب.

نحن الفلسطينيون، نعم، نحن الجرح الأكثر انكشافاً في هذا العصر؛ خذنا أنفسنا قبل أن يخذلنا الآخرون، وأدرنا ظهورنا لقضيتنا، ولدنا الذي يُسفك كل يوم، ثم جلسنا على قارعة الانتظار نطالب العالم أن ينفذنا! نصرخ، نشتم، نُخون، ونوزّع الاتهامات في كل اتجاه... إلا اتجاهنا. نُجيد رؤية أخطاء الجميع، ونعجز عن مواجهة اعوجاجنا.

فبأي حق نطالب العالم بالعدل، ونحن لم نُقم العدل في بيتنا؟ وبأي منطق ننتظر إنصافاً من الخارج، ونحن أول من قَصَرَ في حق نفسه؟

ما الذي فعلناه بأنفسنا؟ انقسمنا، ولم يكن انقسامنا عثرة عابرة، بل صار نهجاً مزمناً، جرحاً نتوارثه جيلاً بعد جيل.

اقتتلنا، وسفكنا دم بعضنا، في المنافى وتحت الاحتلال، حتى بات العدو أقل كلفةً من أخينا.

خَوْنَا وكَفَرْنَا بعضنا علناً، بلا حياء ولا رادع، وفتحنا أبواب بيوتنا لرياح الفضيحة، ننشر أقذر ما فينا بأيدينا.

تتكرنا لكل من مدّ لنا يداً، وجددنا كل جميل، وتركنا من احتاجنا يسقط وحيداً. حطّمنا صورتنا بأنفسنا، حتى صرنا مثلاً يُضْرَبُ في التشرذم والإنكار.

صافحنا العدو حيناً، ثم نصبنا المشاتق لمن صافحه، فصرنا نحاكم النوايا ونعبد التناقض.

طبعنا... ثم تخوْنَا من يطبع، وكأننا نتقن ازدواجية المعايير أكثر مما نتقن الثبات على موقف.

سَلَمْنَا مفاصل حياتنا لعدونا، طوعاً أو عجزاً: ماءنا، كهرباءنا،
خبزنا، وحتى روايتنا. صرنا نستجدي فتات حقنا من يد من يقتلنا!
و حين قرر أن يخفنا أكثر، جُبنا الأرض طلباً للصدقات، ولم نغضب
على من يسرق قوتنا ويحوّله إلى رصاص في صدور أطفالنا، بل
غضبنا على من لم يعطنا!

خاصمنا عمقنا العربي، ففتحنا جبهات مع الأشقاء، وتورطنا في
صراعات لا نملك قرارها، ثم صمتنا حين سالت الدماء.

شوّهنا البوصلة الأخلاقية: من يقتلنا صار "أهل كتاب"، ومن يدعنا
صار "كافراً!"

دفعنا من كان سنداً لنا إلى الانكفاء، ثم تركنا أرضنا نهباً للتهويد،
حتى انقلبت المفاهيم وصار الاحتلال تحريراً!

أجرينا انتخابات تُدرّس، ثم دفناها بأيدينا، وكان الديمقراطية جريمة
لا تُغفر.

صالحنا الاحتلال.. وفتحنا حرباً على بعضنا!

فأي سقوطٍ لم نبلغه؟ وأي خطيئةٍ تركناها ولم نرتكبها بحق أنفسنا؟

وما الذي لم نفعله لأنفسنا؟ لم نتحد ولو لمرة واحدة بصدق؟

لم نبين دولة، بل حاربنا فكرة الدولة حين اصطدمت بمصالحنا الضيقة.

لم نجتمع على برنامج، ولا على صوت، ولا على طريق؛ كلُّ منا دولة، وكلُّ منا حقيقة مطلقة.

لم نحتكم للشعب، بل منح كلُّ منا نفسه تفويضاً أبدياً، كأنما اصطفاه القدر دون سواه.

لم نبين نظاماً نزيهاً، لأن الفساد كان أسهل، وأسرع، وأكثر ربحاً

لم نبين مؤسسات، بل صنعنا أصناماً بشرية، ثم خضعنا لها طوعاً.

لم نواجه عدواً نكث بكل شيء، بل تمسكنا بالصمت كأنه إنجاز، فيما كان يذبحنا بلا توقف.

لم نقم دولة، بل وهماً هشاً، وتقاتلنا على سلطة بلا سلطة، حتى انتهينا إلى حكومتين لا تحمان.

اختزلنا نضالنا في كلمتين: "خانن" و"إرهابي"... لا ثالث بينهما.

لم نحفظ كرامة متقاعد، ولا حق موظف، ولا أرض مزارع؛ فجاج
الناس، وضاعت الأرض، وانكسر الإنسان.

انقلبت معاييرنا: ما كان خيانة صار اليوم بطوثة، وما كان عاراً صار
منصباً ونفوذاً.

لم نحْمِ التعليم، فقتلنا عقلنا بأيدينا.

لم نحْمِ الصحة، فصار المرض حكماً على الفقراء.

لم نحْمِ القضاء، فمات العدل، وعاش الظلم آمناً مطمئناً.

لم نبين عدالة اجتماعية، بل أسقطناها حين اصطدمت بمصالح
المتنفذين.

نحن لا نهزم فقط من عدونا... بل نهزم أنفسنا كل يوم.

ولا نخسر قضيتنا فقط على طاولة العالم... بل نخسرها أولاً في
داخلنا.

ككيف نطلب من العالم أن يسمع صوتنا... ونحن أول من خنقه؟

ان واقع حالنا المزري يجبرنا بان نستنهض كل الطاقات ولكن على أسس واضحة لا لبس فيها وهي تقوم على ما يلي:

1- لا عصمة لأحد ولا أحد فوق المحاسبة أيا كان تاريخًا وواقعًا. أول خطوة حقيقية هي الاعتراف بأن الخطأ داخلي بقدر ما هو خارجي وان فحص الذات وادراكها أهم من قراءة الوضع بعين الذات الراضية. لا مشروع وطني يمكنه ان ينجح دون مساءلة عنية: من أخطأ يسأل، ومن فشل يُستبدل. على قاعدة تحويل والمساءلة “النقد” من خيانة إلى واجب.

2- الوحدة ضرورة وعقد اجتماعي وليست عاطفة ورغبة، وليست خطاباً ولا صورة جماعية؛ هي اتفاق عملي على حد أدنى: برنامج سياسي واحد وموحد، آليات قرار حقيقية وقابلة للتطبيق، وقواعد لحلّ الخلاف تقوم على مصلحة الشعب والوطن لا مصالح الأطراف الحزبية. بدون عقد واضح وحقيقي، سنعود للانقسام عند أول اختبار. مهما كان صغيراً.

3- لا شرعية ابدية لاحد والانتخابات سيدة الجميع. لا شرعية لاحد دون صندوق الاقتراع. ولا بديل عن انتخابات دورية (تشريعية ورئاسية ومحلية) مع ضمانات النزاهة الشفافية والرقابة الشعبية،

هي الطريق الوحيد لإعادة الثقة وإنهاء "التفويض الأبدي" لأي طرف كان.

4- الأشخاص لخدمة المؤسسات وليس العكس، بناء مؤسسات تعمل بالقانون لا بالأفراد: قضاء مستقل، رقابة مالية حقيقية، وإدارة عامة قائمة على الكفاءة وعلى قاعدة الشخص يذهب والمؤسسة تبقى.

5- توحيد الخطاب السياسي، التناقض يقتلنا. نحتاج رسالة سياسية واحدة للعالم ولأنفسنا: ماذا نريد؟ كيف نريده؟ وما خطونا الحمراء؟ الازدواجية تفقدنا المصداقية.

6- بناء اقتصاد وطني للصمود والمواجهة تقليل الارتهان: دعم الإنتاج المحلي، الزراعة، المشاريع الصغيرة، والطاقة البديلة. كل خطوة تقلل التبعية تعني مساحة قرار أوسع.

7- صناعة تعليم قائم على التفكير والسؤال، تعليم يصنع إنساناً ناقداً لا مقلداً: مهارات، علوم، تفكير نقدي، ومسؤولية مدنية. هذا استثمار بطيء، لكنه الأكثر حسماً. -

8- إعادة تعريف المقاومة بمعناها الشامل: فالمقاومة ليست شكلاً واحداً: هي سياسة ذكية، صمود اقتصادي، عمل قانوني دولي،

وإدارة داخلية نظيفة. وتعدد الأدوات قوة إن وُجِدَت تحت هدف واضح.

9- بناء مجتمع موحد وطني لا قبائلي بالحزبية أو العشائرية. الاقتتال الداخلي هو الهزيمة الأسرع، أي خلاف مهما كان يُدار بلا سلاح. هذه ليست مثالية، بل شرط بقاء.

10- توحيد طاقات الشتات وتحويلها الى قوة ضغط: فالجاليات ليست هامشاً، تنظيمها في أطر مهنية وحقوقية وإعلامية يخلق نفوذاً حقيقياً في العواصم المؤثرة.

11- صياغة ميثاق شرف لإعلام حر ونزيه وطني وناقد، وإيقاف التحريض والتخوين الرخيص. إعلام يحاسب ويكشف، لكن دون أن يهدم ما تبقى من الثقة المجتمعية.

12- تنفيذ برامج عمل قابلة للقياس والتطبيق، بدل “الخطة الكبرى” غير القابلة للتنفيذ، نبدأ بسلسلة إنجازات ملموسة وحقيقية وعملية، وبكل صراحةٍ ومباشرةٍ ووضوح، فإنّ شيئاً لن يتغيّر فقط لأنّ العالم قرّر أن يكون عادلاً، بل لأننا قرّرنا أن نكون منظمين، صريحين مع

أنفسنا، وقادرين على فرض كلفة على من يستهين بنا، بأدواتٍ سياسيةٍ ومجتمعيةٍ واقتصاديةٍ متماسكةٍ.

نحن شعبٌ قادر، ويستطيع، لكنّه بحاجةٍ فقط لأن يقرّر ذلك. فالأزمةُ أبداً لم تكن يوماً في عدم وجود حلول لواقع حالنا، بل في غياب إرادةٍ حقيقيةٍ للوصول إليها والإمساك بها. فنحن جميعاً نعرف ماذا يجب علينا أن نفعل، ومع ذلك نواصل تغييب هذه المعرفة وعدم تحويلها إلى فعلٍ حيّ، وننخرط في إدارة أزماتنا وكأنّها قدرٌ لا مفرّ منه، بدل أن ننخرط في عملٍ حقيقيٍّ للتخلّص منها والانتصار عليها. ذلك أنّ التغيير الحقيقيّ يصبح أحياناً مؤلماً للبعض، أو أنّ الانتقال إليه مكلفٌ للبعض، والإبقاء على واقع الحال مهما كان سيئاً يُنظر إليه على أنّه أقلّ كلفةً من صناعة الجديد، أيّاً كانت إيجابياته. وبالتالي، فإنّ الخروج من هذا الواقع المومج لا يتطلّب معجزةً إلهية، بل قراراً إنسانياً بأن علينا أن نشمّر عن سواعدنا ونبدأ، لا أكثر ولا أقلّ.

فالمطلوب أولاً أن نعرف طريقنا وكيف نسلكه، وإلى أين نريد الوصول. فمن المستحيل أن نصل بهذا التناقض العميق الذي نغرق فيه، حتى دون أن نراه أحياناً، بما يجعلنا نبدو كأننا لا نرغب برؤيته أو إدراكه عن قصدٍ مبيّت. فتضارب الرؤية والخطاب يصل أحياناً إلى

تضارب في الأهداف، وهو ما يعني أننا بحاجة إلى قرار واضح: إما أن نحمل جميعاً مشروعاً واحداً، أو نبقي على حالنا بمشاريعنا التي لا يربطها رابط، إلى أن نندثر قبل أن نصحو ونتغير.

الحقيقة المرة أنّ هذا لن يكون ممكناً بهذه البساطة، ولمجرد كتابته أو نشره، ولا لمجرد الرغبة بتطبيقه، إن كان مناسباً أو صحيحاً، بل إنّه سيجد كلّ أشكال المقاومة، من الداخل أولاً ثم من الخارج. وليس شرطاً أن تأتي مقاومته من الأعداء فقط، بل من أولئك الذين لا يحتملون الانتقال من حالٍ إلى حال، حتى لو كان حالاً أفضل. فمدرسة الرضا بالحال عميقة في أوساط كلّ الشعوب التي تخشى الانتقال إلى الأفضل، فالبعض يعتاد الفوضى ويستفيد من غياب النظام والرؤى الواضحة.

كلّ ما نحتاجه، إذن، ليس أكثر من لحظة شجاعة صادقة؛ لحظة نملك فيها الجرأة على النظر في المرآة، لا لنرى ما نحبّ أن نراه، بل ما نخشى الاعتراف به. أن نواجه أنفسنا كما هي، بلا تزيين ولا تبرير، وأن نقرأ الحقيقة بوعي كامل، لا بانتقائية مريحة. فالحقيقة التي لا نجرو على تسميتها تبقى قادرة على هزيمتنا في كل مرة. أمّا حين نعترف بها كما هي، ونضع أيدينا على مواضع الخلل دون خوفٍ أو

إنكار، فإننا لا نكون قد انتصرنا بعد، لكننا نكون قد بدأنا الطريق
الوحيد الممكن نحو ذلك؛ طريق المواجهة، لا الهروب، وطريق
الفعل، لا الاكتفاء بالكلام.

وباختصار، فإنّ قضيتنا لا تكمن في أنّ العالم لم يُنصفنا، بل لأننا لم
ننصف أنفسنا. وبذا، فإنّ شيئاً لن يتغيّر على الإطلاق حتى نقرّر، بكلّ
الشجاعة، أن نكون ذلك الشعب الذي يعمل ويحاسب، يبني ويختار.
وفي الطريق إلى هناك، نقوم باغتياي عقلية التبرير والانتظار.



أطماع ترامب بمباركة "النتن".

تسببت تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب حول سعيه لتهجير أكثر من مليوني فلسطيني من قطاع غزة تهجيرًا دائمًا إلى مصر والأردن، واستيلاء الولايات المتحدة الأميركية على القطاع "عبر ملكية طويلة الأجل" لتطويره عقاريًا وتحويله إلى "ريفيرا الشرق الأوسط"، بانتقادات وإدانات فلسطينية وعربية ودولية واسعة، كما لقيت رفضًا قاطعًا من مصر والأردن. وكان ترامب قد التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في البيت الأبيض في 4 شباط/فبراير 2025، في أول لقاء له مع زعيم دولة أجنبي منذ توليه منصبه في 20 كانون الثاني/يناير 2025، حيث أدلى بتصريحاته حول تهجير سكان القطاع وسط ترحيب من نتنياهو.

على الرغم من أن الرغبة الإسرائيلية في تفرغ قطاع غزة من سكانه وتهجيرهم منه تعود إلى عقود طويلة، وأخذت منحى أكثر جدية منذ بداية الحرب على غزة في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023، مع حديث مسؤولين إسرائيليين عن نياتهم القيام بتطهير عرقي في القطاع، فإن واشنطن، تحت إدارة الرئيس السابق جوبايدين، كان تعارض رسميًا دعوات التهجير القسري. ويمكن تلمس بواكير ظهور فكرة

"تطهير" القطاع من سكانه في الدائرة المحيطة بترامب، في تصريحات أدلى بها صهره ومسؤول السياسة الأميركية نحو الشرق الأوسط خلال إدارته الأولى (2017-2021)، جاريد كوشنر، في 15 شباط/ فبراير 2024، خلال حوار أجري معه في جامعة هارفارد، حينما قال "يمكن أن تكون الواجهة البحرية في غزة ذات قيمة كبيرة". ولم يتردد في الدعوة صراحة إلى إخراج فلسطينيي القطاع إلى صحراء النقب ومصر، ثم "تنظيفه". وعلى الرغم من أنه زعم أن إسرائيل لم تتحدث صراحة عن "أنها لا تريد أن يعود الناس إلى [القطاع] بعد ذلك"، فإنه استدرك بالقول "لست متأكدًا من أن هناك الكثير من غزة بقي قائمًا في هذه المرحلة". لكن الأخطر في تصريحات كوشنر، الذي يملك تأثيرًا كبيرًا في ترامب، كان في ادّعائه أن غزة لم تكن مأهولة بالسكان تاريخيًا، حيث إنها "كانت كانت هناك قبائل في أماكن مختلفة ثم أصبحت غزة شيئًا".

وفي تشرين الأول/ أكتوبر 2024، أي عندما كان ترامب مرشحًا للرئاسة، قال في مقابلة إذاعية إن قطاع غزة يمكن أن يكون "واحدًا من أفضل الأماكن في العالم، لكنّ الفلسطينيين فشلوا في استغلال موقعه الساحلي على البحر الأبيض المتوسط. وأضاف أن غزة "قد تكون أفضل من موناكو" لأنها تتمتع "بأفضل موقع" في الشرق

الأوسط. وعاد إلى طرح الفكرة مجددًا بعد وقت قصير من تنصيبه رئيسًا، إذ وصف القطاع بأنه "ذو موقع رائع على البحر ويتمتع بطقس جميل ويمكن القيام ببعض الأشياء الجميلة فيه"، وأضاف أنه "قد" يكون على استعداد للمساعدة في إعادة الإعمار فيه! غير أن أول إشارة واضحة منه لدعمه عملية تهجير الفلسطينيين منه كانت في 25 كانون الثاني/يناير عندما قال إنه تحدّث مع العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني عن إمكانية نقل أكثر من "مليون ونصف فلسطيني"، إما على نحو مؤقت أو طويل الأمد، إلى الأردن ومصر إلى حين "تنظيف هذا المكان بالكامل". وفعل الأمر نفسه في اتصال مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي. ومع رفضهما طلبه رفضًا قاطعًا، فإنه بقي يصرّ على أنهما سيقبلان في النهاية.

واللافت هنا أن كلاً من ترامب، وصهره كوشنر، ومبعوثه إلى الشرق الأوسط ستيفن ويتكوف، وجميعهم يعملون في مجال التطوير العقاري والأعمال، ينظرون إلى قطاع غزة على أنه "صفقة عقارية" يريدون الاستثمار فيها، ليس لمجموعة محددة من الناس (أي أهله من الفلسطينيين)، ولكن لزبائن آخرين؛ ذلك أن سكانه لن يعودوا إليه أبدًا، بل سيجري توطينهم خارجه. ويبدو أن ترامب فاجأ بتصرّياته بشأن رغبته في الاستحواذ على غزة وتطويرها، كبار

المسؤولين في إدارته، خصوصًا تصريحاته التي أدلى بها في المؤتمر الصحفي مع نتنياهو والتي مفادها أن إدارته "ستفعل ما هو ضروري" للسيطرة على قطاع غزة وتطويره، إذ إن عددًا محدودًا من مساعديه، أبرزهم مستشار الأمن القومي كانوا على علم بما يخطط لطرحة في لقائه مع نتنياهو!

وعلى الرغم من أن ترامب كان خلال المؤتمر الصحفي مع نتنياهو يقرأ من ورقة حول مقترحه، ما يعني أنه إعلان رسمي مدروس وليس موقفًا انفعاليًا، فإن مسؤولين في البيت الأبيض صرّحوا أن هذا المقترح لم يناقش في دوائر الإدارة المعنية بشؤون الشرق الأوسط، كما لم تجر مناقشة جدواه أو واقعيته. وتشير تقارير إعلامية إلى أن وزارتي الخارجية والدفاع لم يحاطا علمًا مسبقًا لتقديم تصورات وتشكيل لجان عمل حول الفكرة، ولم تقدّم وزارة الدفاع أيّ تقديرات لأعداد القوات الأميركية المطلوبة للسيطرة على القطاع، ولا كيفية ذلك أو تكلفته؟ وبناءً على ما سبق، يبدو أن الفكرة تطورت نتيجة مناقشات بين ترامب وعدد قليل من مستشاريه، على عكس المتعارف عليه في تطوير السياسات الكبرى في الولايات المتحدة. ومن ثمّ، يمكن وصفها بأنها أقرب إلى أفكار من كونها خطة متكاملة جرت بلورتها على نحو مدروس. ويؤكد ذلك حالة الفوضى

التي سادت إدارة ترامب بعد تصريحاته خلال لقائه نتنياهو، إذ سعى المسؤولون الأميركيون للتخفيف من حدتها، خصوصاً أنها تمثل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي، ولا تستند إلى أرضية قانونية أميركية واضحة تخوّل ترامب فعل ذلك. فقد أعلنت الناطقة باسم البيت الأبيض، كارولين ليفات، في 5 شباط/ فبراير، أن ترامب لم يلتزم بإرسال قوات أميركية إلى قطاع غزة، في حين قال وزير الدفاع، إن الحكومة الأميركية "بعيدة جداً" عن التدخل في القطاع، وذلك على الرغم من أن ترامب كان أكد أن إدارته "ستفعل ما هو ضروري" لتحقيق ذلك. وقال ترامب بوضوح إنه سيكون على نحو دائم، وشددت على أن الولايات المتحدة لن تقدم أي أموال لإعادة الإعمار. أما وزير الخارجية، الذي تشير مصادر إلى أنه لم يُشارك في تفاصيل المقترح مسبقاً، ومع ذلك عبّر عن دعمه له، فحاول أن يخفّف من جراح تصريحات ترامب بالقول إنها ليست "خطوة عدائية"، بل خطوة "سخية جداً" من جانب الولايات المتحدة للمساعدة في إعادة إعمار غزة. وأضاف "الكثير من الأجزاء في غزة، حتى لو عاد الناس إليها، فلن يكون لديهم مكان للعيش بأمان، لأن هناك ذخائر غير منفجرة وحطاماً وأنقاضاً." لكن ترامب عاد، في مؤشر آخر على غياب رؤية واضحة حول هذه المسألة في إدارته، ليؤكد "أن إسرائيل ستسلم قطاع غزة للولايات المتحدة عند انتهاء القتال، وإعادة توطين

الفلسطينيين في مجتمعات أكثر أمنًا وأجمل"، من دون أن يوضّح مقصده من ذلك، وإذا ما كان يعني السماح لإسرائيل باستئناف العدوان على القطاع وتهجير سكانه بالقوة العسكرية، أم عبر منع المساعدات الإنسانية ومواد الإعمار من دخوله. ولا تتوافق تلميحات ترامب هنا مع تفاخره بأنه هو من تمكّن من تحقيق وقف إطلاق النار في قطاع غزة قبل يوم واحد من تسلّمه الرئاسة. ولم يمضِ يوم واحد على تصريحه الأخير، حتى عاد ليؤكد أن "الولايات المتحدة ستنتظر إلى الأمر [السيطرة على غزة] باعتباره صفقة عقارية، لكن لا داعي للتسرع في فعل أي شيء" ومع توالي الانتقادات الموجهة إليه بأنه يبدو في طرحه نحو غزة أنه مطور عقاري أكثر من كونه رئيسًا للولايات المتحدة حاول مستشاره للأمن القومي تبرير الأمر بالقول إنه "لا أحد لديه حل واقعي [لقطاع غزة]، وإن الرئيس يطرح بعض الأفكار الجديدة الجريئة جدًا على الطاولة! أعتقد أن هذا سيجعل المنطقة بأكملها تأتي بحلولها الخاصة إذا لم تعجبها حلول السيد ترامب."

ولم تأت هذه الانتقادات من أطراف عربية ودولية فحسب، ولا من الحزب الديمقراطي وحده، بل حتى من الجمهوريين أنفسهم الذين رأوا فيها نكوصًا من ترامب عن شعاره الذي يهتدي به في سياسته

الخارجية "أميركا أولاً". ويشير هؤلاء إلى أن طموحاته في السيطرة على واحدة من أسوأ مناطق الكوارث في العالم تتناقض مع انتقاداته لأسلافه في التورط في حروب لا نهاية لها، وأشار نقّاده من الجمهوريين إلى أن نيته السيطرة على قطاع غزة وإعادة إعمارها، التي ستكلف عشرات المليارات من الدولارات، تتناقض مع سعيه لإغلاق الوكالة الأميركية للتنمية الدولية **USAID** بذريعة أنها تنفق مليارات الدولارات على المساعدات الخارجية سنويًا هباءً.

سيكون لإصرار ترامب على مخطط تهجير سكان قطاع غزة تداعيات كبيرة، خصوصًا أنه يتحدث أيضًا عن أن إدارته ستبت في إمكانية الاعتراف بضمّ إسرائيل أجزاءً واسعة من الضفة الغربية! وتخشى بعض الأوساط في واشنطن من أن مجرد طرحه المقترح قد يؤدي إلى زيادة العنف في المنطقة، وتخريب اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل المحتجزين بين المقاومة الفلسطينية وإسرائيل، ولا سيما أن نتيا هو يحاول التنصل بكل طريقة ممكنة من تنفيذ المرحلتين الثانية والثالثة في الاتفاق الذي توسطت فيه قطر ومصر والولايات المتحدة. وفعلاً، فقد صدرت جملة من التصريحات عن وزراء يمينيين إسرائيليين يؤيدون فكرة ترامب بتطهير قطاع غزة عرقياً، ومن ذلك الأمر الذي

أصدره وزير الحرب الإسرائيلي، بالخروج الطوعي للسكان من قطاع غزة.

ومع أن نتنياهو هو وصف اقتراح ترامب بـ "الفكرة الرائعة التي يجب فحصها ومتابعتها وتنفيذها لأنها ستخلق مستقبلاً مختلفاً للجميع، وتعيد تشكيل الشرق الأوسط وتجلب السلام"، فإنه من غير الواضح إذا ما كانت إسرائيل ترغب فعلاً في تسليم الولايات المتحدة ملكية غزة والتنازل عما تعدّه حقاً لها. وعلى الأرجح أن إسرائيل ترغب في توظيف قدرة ترامب على الضغط على الدول العربية لقبول فكرة تهجير سكان قطاع غزة والمساهمة في إعادة إعمارها، بدعم دولي، ثمّ تمكينها من السيطرة عليه ضمن ترتيبات مع واشنطن، وربما بضمانات لشركات ترامب وشركائه. ولا شك في أن نتياهو غادر لقاءه مع ترامب سعيداً، على الأقلّ لناحية تضييع الأخير فرصة الضغط عليه للالتزام باتفاق وقف إطلاق النار الذي يزعم الفضل فيه لنفسه.

ويحذر البعض في واشنطن من أن إصرار ترامب على هذا المقترح قد يعوق مساعيه الأخرى لتوسيع دائرة الاتفاقيات الإبراهيمية، خصوصاً بعد إعلان السعودية موقفاً رافضاً لأيّ مساعي لتهجير الفلسطينيين من القطاع، وتأكيداً أنها لن تطبّع مع إسرائيل من دون

ضمانات لقيام دولة فلسطينية، وهو ما يرفضه نتنياهو تماماً. ويقول هؤلاء إن فكرة استيلاء الولايات المتحدة على غزة تقلب الموقف الأميركي الرسمي، الذي يتبنى منذ عقود طويلة، حل الدولتين رأساً على عقب، كما أن من شأنه أن يدفع الولايات المتحدة إلى قلب الصراع "الفلسطيني - الإسرائيلي" بطريقة حاول الرؤساء السابقون تجنبها. كما أن الضغوط التي يمارسها ترامب على الأردن ومصر قد تؤدي إلى قلاقل في البلدين الحليفيين لأميركا.

ويحرص السياسيون في اليمين المتطرف الإسرائيلي على ضم الضفة الغربية المحتلة، في أقرب وقت، لأن ذلك يشبع رغبتهم في إزالة أي إمكانية لإقامة دولة فلسطين. وهذا ما عبر عنه وزير المالية سموتريش، في صحيفة هآرتس بقوله: "مهمتي في الحياة هي منع إقامة دولة فلسطينية".

ويشرح في تقرير كشفت عنه صحيفة الغارديان أنه يعمل على "فرض السيادة على الأرض" أولاً، ثم يجد لها "الصياغة القانونية" لاحقاً. ولذلك يعتزم إضفاء الشرعية على البور الاستيطانية، التي أنشأها المستوطنون اليهود، دون ترخيص من الحكومة الإسرائيلية.

ويستجيب ضم الضفة الغربية المحتلة أيضاً لقناعات اليمين المتطرف في الحكومة الإسرائيلية. فهم لا يعترفون بوجود الشعب الفلسطيني،

ولا بالأراضي الفلسطينية أصلاً. ولذلك يتحدثون عن فرض سيادة إسرائيل على "يهودا والسامرة"، وهي تسمية توراتية تُستعمل للإشارة إلى الضفة الغربية.

هل يختلف الضم عن الاحتلال؟

الفرق الوحيد بين ضم إسرائيل للضفة الغربية واحتلالها يكمن في تفصيل قانوني بسيط، هو أن الفلسطينيين في الأراضي المحتلة يخضعون للقوانين الإسرائيلية العسكرية. أما الذين يعيشون في مناطق أعلنت الحكومة الإسرائيلية ضمها، فيخضعون للسلطات والقوانين المدنية الإسرائيلية.

ولكن هذا التفصيل القانوني له تأثير كبير بالنسبة لمسألة الاستيطان، التي تعد أكبر مشكلة تحول دون الوصول إلى تسوية في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. ولذلك يحرص عليه السياسيون المتطرفون في الحكومة الإسرائيلية والكنيسيت. وتدعمهم في الأمر جماعات المستوطنين بأموالها وشركاتها.

فالبناء في الضفة الغربية المحتلة يتطلب حالياً موافقة وزير الدفاع ورئيس الوزراء شخصياً. وقد يستغرق الحصول على التراخيص شهوراً، بل سنوات أحياناً. أما إذا أعلنت إسرائيل ضم الضفة الغربية

فإن مسألة البناء في الأراضي الفلسطينية تصبح شأنًا بسيطاً تفصل فيه الإدارة المحلية.

ويعني ذلك مصادرة الأراضي الفلسطينية، والحصول على تراخيص البناء لصالح المستوطنين اليهود، بسرعة أكبر، وتسوية وضعية البؤر الاستيطانية، التي لم تحصل على موافقة الحكومة والسلطات العسكرية بسهولة أكثر. وهنا يمكن الإشارة إلى تصريحات وزير المالية سموتريتش حول: "فرض السيادة على الأرض أولاً، ثم إضفاء الشرعية عليها".

هل يعارض ترامب ضم الضفة الغربية المحتلة؟ لقد وصف ترامب نفسه، في حملته الانتخابية أمام منافسته الديمقراطية، بأنه "حامي إسرائيل". ودعا اليهود الأمريكيين إلى التصويت له، زاعماً أن إسرائيل "ستختفي من الوجود" إذا لم يصل هو إلى البيت الأبيض.

وبعد انتخابه رئيساً في الفترة الأولى، أعلن ترامب، في لقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، أن الولايات المتحدة لم تعد ملتزمة بحل الدولتين في النزاع الإسرائيلي الفلسطيني. وخرج بذلك عن الخط السياسي، الذي سارت عليه الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ عقود.

ثم أعلن اعتراف الولايات المتحدة بالقدس عاصمة لإسرائيل، وأعطى تعليماته بنقل السفارة الأمريكية إليها. ووصف نتنياهو، هذا الإعلان بأنه "تاريخي" وقال إن إسرائيل "ممتنة امتناناً كبيراً للرئيس الأمريكي". ولكن الإعلان أثار انتقادات واسعة، لأن المجتمع الدولي لا يعترف بسيادة إسرائيل على القدس.

وفي مارس آذار 2019، بينما كان نتنياهو على موعد مع الانتخابات التشريعية، أعلن ترامب اعتراف الولايات المتحدة بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان السورية المحتلة منذ 1967. وكانت إسرائيل ضمت الجولان في 1981. وقال نتنياهو للصحفيين في واشنطن إن بلاده لن "تتنازل عن الجولان أبداً".

ولم يعترف المجتمع الدولي بإعلان ضم إسرائيل لهضبة الجولان. وأصدر مجلس الأمن القرار 497، الذي يعتبر إجراء الضم "باطلاً وليس له أي أثر في القانون الدولي". ولكن إسرائيل أنشأت في الجولان، خلافاً للقانون الدولي، 30 مستوطنة يهودية، يعيش فيها 20 ألف إسرائيلي، إلى جانب 20 ألف سوري.

• الإدارة الأمريكية تؤكد أن إسرائيل لن تضم الضفة الغربية، وإدانات واسعة لقرار الكنيست الإسرائيلي.

تشهد الضفة الغربية المحتلة منذ 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023 تصعيدا استيطانيا غير مسبوق، تمثل في انتشار البؤر الاستيطانية الرعوية، وتهجير التجمعات البدوية الفلسطينية، والسيطرة على الأراضي عبر العنف المنظم لعصابات المستوطنين وجيش الاحتلال الإسرائيلي، بالتوازي مع تغييرات إدارية وقانونية تعزز منظومة السيطرة الاستعمارية.

وقد بلغ عنف المستوطنين الأيديولوجي ضد الفلسطينيين ذروات غير مسبوقة خلال العامين الماضيين، مع تسجيل هجمات شبه يومية استهدفت السكان الفلسطينيين وممتلكاتهم في مختلف أنحاء الضفة والأغوار، وبتواطؤ من الجيش بل ومساندته أحيانا، وفق رصد مؤسسات حقوقية.

غير أن الظاهرة ليست جديدة، فعنف المستوطنين يعد جزءا ملازما للمشروع الاستيطاني الإسرائيلي منذ نشأته، ويستخدم بشكل منهجي للاستيلاء على الأراضي وتحقيق أهداف سياسية، مع تفاوت حدته عبر السنوات.

وتنتشر في الضفة الغربية أكثر من 149 مستوطنة رسمية، إضافة إلى 224 مستوطنة غير قانونية وبؤر استيطانية ورعوية ومزارع

صغيرة غير مرخصة، وفقاً لحركة "السلام الآن" المناهضة للاستيطان.

ورغم أن هذه المستوطنات تعد غير قانونية وفق القانون الدولي، تنكر إسرائيل ذلك، وقد شجعت حكوماتها المتعاقبة منذ احتلال الضفة في حرب 1967 على التوسع الاستيطاني بشكل منهجي.

وفي ظل الحكومة الإسرائيلية الحالية برئاسة "النتن ياهو"، "المطلوب لمحكمة الجنايات الدولية؟" توسعت اعتداءات مجموعات المستوطنين بدعم مباشر من جيش الاحتلال، فيما تواصل الحكومة تصوير هذه الاعتداءات على أنها "احتكاكات" بين السكان، في محاولة لإخفاء طابعها المنهجي والمؤسسي.

وتشير تقارير منظمات حقوقية وعلى رأسها منظمة "بتسيلم" الإسرائيلية، إلى أن عنف المستوطنين "ليس عشوائياً، بل يجري وفق توجيهات منظمة، وبالتنسيق مع جيش الاحتلال الذي يوفر الحماية والدعم."

وتشارك مجموعات المستوطنين في سرقة الماشية، وتدمير الممتلكات، وإحراق الأراضي الزراعية، ومنع الفلسطينيين من الوصول إلى أراضيهم، مما يسهل الاستيلاء عليها لاحقاً. ويفهم هذا

التصعيد ضمن إطار سياسة استعمارية تهدف إلى "إعادة تشكيل الجغرافيا والديموغرافيا الفلسطينية" عبر ثلاث غايات رئيسية:

- تركيز الفلسطينيين في مساحات جغرافية محدودة.
- دفعهم إلى الهجرة القسرية خارج فلسطين.
- استخدام العنف كآلية ردع ومعاقبة لأي شكل من أشكال المقاومة، بما يرسخ مشروع الاستيطان الإحلال على المدى الطويل.

وحياة البدو الفلسطينيين تحت هجمات المستوطنين والجيش شمال مدينة أريحا، وذلك قبل أسابيع تحت وطأة الاقترحات والاعتداءات من قبل الجيش والمستوطنين. وتوسعت المشاريع الاستيطانية الزراعية والسياحية لتصبح أدوات لخنق التجمعات وقطع طرق الرعي والمياه عنها. "ويأتون ليلا فيحرقون الحقول، ويسرقون الأغنام، ونحن نخرج نحرس الأرض بأجسادنا، وقننا فريسة التهجير القسري تحت غطاء المستوطنين المسلحين."



يَ.. ثَرَامِبِ..

أتساءلُ دومًا: هل فيك صفات الإنسان؟
وأجيب بلا تفكيرٍ أبدًا..
فالإنسانُ ضمير حيّ.. وضميرك يملأه البهتان..
والإنسان الإنسان.. عاطفة ورجاء وحنان..
وأنت جفافٌ، وجفاءٌ، ووعاء للطغيان..
والإنسانُ الطاهرُ " قلبٌ ولسانٌ "
وأنت بلا قلبٍ.. ولسانٍ ثرثارٍ..
يلفظ، زيفًا، كذبًا، حُمقًا.. غدارٍ..
يأمرُ بالقتل، وحروبٍ، ودمارٍ..
قَتْلُ شيوخ، ورجال، ونساء وصغار..
لِثُثِبَتِ عُقْدَةٌ نَقِصٌ فِيكَ " أَنْكَ جَبَّارٌ "
وزعيمٌ يحكمُ هذا العالمَ بشواظٍ من نارٍ.

يَ ثَرَامِبِ..

يا من تحمل سيفك بالعرض، تمهّل
فهناك من هو أقوى منك
يا من تنفّس شعرك كالطاووس، تأمل

كم في الدنيا أفضل منك؟

يا من تحسب أنك أقوى ما في الدنيا
أولا تعلم أن " الأرضة " أقوى منك .
يكفيك غرورًا، وخذاعًا للنفس..
يكفيك جحودًا، وضياعًا وهروبًا..
وحين تُحاول ظلم الناس تذكر
قدرة رب الناس عليك.. وتذُكر،
أن الدنيا أدوار متتابعة..
لو دامت هذي الأدوار لغيرك..
ما آلت يا مسكين إليك.

ي نرامب..

نهبت البترول العربي من أمرائه
نهبت المال العربي،
أمرت الدول العربية بالتطبيع..
والكل مطيع، إلا دول الحرية والشهداء
جعلت القدس، "العاصمة لإسرائيل"
وأردت الأقصى أن يصبح لهم "الهيكل"
ونسيت بأن: "للأقصى رب يحميه"

والقدسُ ستبقى عاصمةَ فلسطين،
قبل رحيلك.. كنْ على ثقةٍ ويقين..
"شعبُ فلسطينُ" "شعبُ الجبارين"
سيعود "صلاح الدين وحطين"
وتعود فلسطين تنعمُ بسلام وأمان
ويعود لأقصاها من يرفع اسم الرحمن
وأجراسَ كنائسها تختلط بصوت أذان.



السيرة الذاتية:



وُلِد وعاش طفولته في بلدة "برقين الفلسطينية" غرب مدينة جنين - المدينة التي أصبحت فخر العالم في المقاومة والبطولة والصمود والشهادة.. ويفصلهما مخيم جنين - المخيم الأسطورة - وكثيرًا ما تمتد إليها الاشتباكات بين المقاومين وقوات العدو الصهيوني..

وينتقل المقاومون، كما تُنقل جثث الشهداء إليها. لهذا أطلق عليها " برقين أم الشهداء - أم الزيتون." وللكاتب مؤلف بهذا الاسم. وفيها تفتحت آفاقه ثقافية ابتداء بالشعر، وانتهاء بالرواية والبحث والنص الأدبي".



بيانات الشخصية / سليم أحمد حسن

مكان الولادة: برفين / جنين / فلسطين / 1940

- المؤهلات العلمية:

- دار المعلمين / عمان / 1960.

- بكالوريوس فلسفة وعلم نفس / بيروت العربية / 1977.

- دورة إدارة عليا / معهد الإدارة - عمان / 1996.

- دكتوراة ملكية - جلالة المرحوم الملك حسين.

- دكتوراة فخرية - جامعة المواهب العالمية - كندا.

- دكتوراة فخرية - مجلس الأدباء والكتاب العرب

الخبرات:

* وزارة التربية والتعليم في الأردن.

- معلم / مدير مدرسة / رئيس قسم

- مدير للتعليم والإشراف التربوي

- مدير المسرح والفنون

- ومدير التعليم العام والخاص في الوزارة.

- مستشار تربوي وثقافي / بعد التقاعد.

الإصدارات:

- ثقافة الأطفال: 120 إصدارًا / كتب تعليمية/

سلاسل ثقافية - أناشيد / مسرح.

- دواوين شعر للكبار: 12

- دواوين شعر للأطفال: 8

- روايات: 12

- نصوص: 45

* جائزة الرواية العربية. 1914

* جائزة الشعر العربي. 1915

* وسامي الهلال الأحمر الفضي، 1999

والذهبي 2012.

* مستشار ثقافي وتربوي بعد التقاعد.

& & &

من لا بحر في غزة..!

بالأمس القريب، لم يكن البحر بالنسبة للغزيين مجرد مسطح مائي، بل كان الرئة الوحيدة التي يتنفسون من خلالها في ظل حصار خانق امتد لسنوات. كان البحر نعمة، ومصدراً للرزق، وطعاماً يملأ موائد الفقراء قبل الأغنياء. كانت شواطئه ملاذاً للعائلات المتعبة التي تبحث عن لحظة صفاء، ومكاناً لضحكات الأطفال وهم يبنون قلاع الرمل ويسبحون في مياهه الدافئة. كان البحر صديقاً، كاتماً للأسرار، وملاذاً للهاريين من ضيق العيش إلى سعة الأفق.

لكن المشهد تبدل اليوم تماماً. فمع اشتداد وطأة الحرب ودخول فصل الشتاء ببرده وأمطاره وصقيعه الذي ينخر العظام، كشر البحر عن أنيابه. وجرف الخيام التي صُنعت من بقايا الأقمشة وأكياس النايلون، والأمواج العالية امتدت كأذرع أخطبوط لتسحب الخيام وما فيها من أمتعة بسيطة، وأغطية مبلة، وأحلام مكسورة.